هذه بلادنا

(١٤)



الباحة

تأليف

صالح عون هاشم عدنان الغامدي

الرئاسة العامة لرعاية الشباب



هذه بلادنا (١٤)

البـاحـة

تأليـف
د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي

الطبعة الأولى
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
الادارة العامة للنشاطات الثقافية
الرياض - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م



مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب «هذه بلادنا» التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة. . . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف، وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام، وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد. . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والتنقيب في المعاجم والاستفسار

والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح. .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب هذه بلادنا

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات . . . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم المواطنين كافة، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها . . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله .

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات التي دارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير أنبيائه ورسله محمد الأمين.

وبعـــد:

فقـد أحسن الدكتور/ صالح عون الغامدي في كتابة بحثه القيم عن (منطقة الباحة) بلاد غامد وزهران ضمن السلسلة التي تصدرها الرئاسة العامة لرعاية الشباب تحت عنوان «هذه بلادنا».

كما أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب في تكليف بعض المثقفين من أبناء المناطق بكتابة معلومات عن مناطقهم تحتوي على أهم العادات والتقاليد وأنواع الفنون وملامح النهضة العمرانية، وإبرازًا لتاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة.

وفي الحقيقة إن كتابة بحث عن كل منطقة إدارية ـ في نظري ـ أكثر فائدة من الكتابة عن أجزاء من تلك المناطق باستثناء مناطق كمكة والمدينة والرياض.

ذلـك لأن تاريخ وعـادات وتقاليد الكثير من المناطق الإدارية وملامح التطور والنمو فيها متماثلة. ومن أفضل ما كتب في السلسلة (حائل) للأستاذ فهد العريفي و(منطقة الباحة) وهو الكتاب الذي بين أيدينا، لأنها تتفق مع وجهة النظر التي أوضحتها.

إن منـطقـة البـاحـة التي تسكنها قبائل غامد وزهران هي من المناطق الإدارية في المملكة التي نالت ما تستحقه من التطور والنمو بفضل من الله ثم بفضـل اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد المفدى ويعتبر عام ١٣٩٨هـ وهو العام الذي تشرفت المنطقة بزيارة خادم الحرمين الشريفين لها، بداية حقيقية للنهضة التطويرية للمنطقة في جميع المجالات إذ كانت قبل ذلك قرى متناثرة لاتوجد في أغلبها الخدمات الضرورية. كما يعتبر عام ١٣٩١هـ هو

العام الذي عُرفت فيه المنطقة إلى القراء بعد صدور كتاب علاّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر (في سراة غمد وزهران) وبعد صدور (المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران) لكاتب هذه السطور.

وهي منطقة لايمكن أن يكتب عن جزء منها ويترك الآخر لأنها مرتبطة إرتباطًا عضويا في جميع النواحي مثلها مثل منطقة (حائل) ومنطقة (عسير) ومنطقة (القصيم) ومنطقة (الجوف) ومنطقة (جازان) ومنطقة (نجران). . . الخ . . .

إن الجهد الذي بذله المؤلف الدكتور/ صالح بن عون يستحق الشكر فهو قد أعطى ملخصًا عن منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) وقد استعان في بحثه بالمصادر المتوافرة عن المنطقة كما استعان بمثقفي المنطقة وكبار السن فيها. ثم إن مبادرة الرئاسة العامة لرعاية الشباب إلى الدعوة لمثل هذه المؤلفات والقيام بطباعتها وإخراجها للمكتبة السعودية، لهي من المبادرات التي تستحق عليها الشكر والعرفان وهذا ليس بغريب على إدارة ترعى الثقافة والآداب والفنون في بلادنا الغالية.

وإنني إذ أقدم هذا البحث عن منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) للقارىء الكريم ليُضم إلى ما كُتب عنها سابقا (في سراة غامد وزهران)، (المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران)، (زهران في الماضي والحاضر) و(بلاذ زهران) وهو الرقم (٥) من هذه السلسلة، فإني أوجه الدعوة له باسم أبناء المنطقة ليقوم بزيارتها والتعرف عليها عن كثب فهي من أهم مناطق الاصطياف في المملكة العربية السعودية وفي قضاء عطلة الصيف فيها راحة من العناء الذي يجده المصطاف خارج بلاده العزيزة. . . والله ولي التوفيق. . .

علي بن صالح السلوك

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فإن مشروع الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الإدارة العامة للنشاطات الثقـافية - بتكليف العـديد من المتخصصـين للقيام بدراسـة منـاطقهم ضمن السلسلة الثقـافية «هـذه بلادنـا» ليعد بحق علامة مضيئة من العلامات الحضارية التي تبتكرها الرئاسة. حيث أن هذه الفكرة أعطت للقارىء فرصة فريدة ليطلع من خلالهـا على تاريخ العديد من مناطق المملكة التي ربما كانت مجهولة، أو أن معلوماتها ليست متيسرة بين يدي القراء، لكونها تقبع في أمهات الكتب الغير متاحة، وصعبة الوصول.

ومنـطقة الباحة إحدى مناطق المملكة التي لم تحظ باهتمام المؤرخين في السابق، لذا فإن الباحث في تاريخ هذه المنطقة يواجه في البداية صعوبة بالغة لعدم توفر المادة العلمية التي يحاول من خلالها الوصول إلى نقطة واضحة تيسّر له الكتابة. إضافة إلى أن ما كتب عنها في الحاضر عبارة عن كتابات مقتضبة لاتشفي علة القارىء ولا تروي ظمأ الباحث والمهتم.

وقد حاولت قدر الامكان الوصول إلى أمهات الكتب لاستخلاص المادة العلمية المتعلقـة بمنطقة الباحة، إضافة إلى ما حصلت عليه من أفواه الرواة وكبار السن والمهتمين بتاريخها.

وعمومًا فالمنطقة تفتقر إلى البحوث التاريخية والأثرية وذلك لقلة المصادر والمراجع الموثقة، كما أن تاريخ المنطقة وحضارتها الزاهية - حيث كانت حلقة

وصل بين جنوبي الجزيرة وشمالها ـ لازال يكتنفه الغموض، ويخيم عليه الظلام وركامات النسيان.

وإنني أرى أن الضرورة الواقعية للأهمية التاريخية والتراثية للمنطقة بحاجة إلى دراسة مستوفية ومستفيضة، وأنادي كل الأخوة المهتمين المؤرخين والباحثين إبراز الجوانب الغامضة للمنطقة، كما أنادي وزارة المعارف ممثلة في قسم الآثار مضاعفة الجهد لإبراز اللمسات الأثرية ووضعها في صياغة محفوظة للزمن والجيل المستقبل وللسائح والزائر معًا.

ونظرًا لأهمية منطقة الباحة كهمزة وصل بين المنطقة الغربية والجنوبية، ولكونها منطقة سياحية بالدرجة الأولى لما تتمتع به من هواء عليل وطبيعة جذابة، كما أن ثرواتها الزراعية والحيوانية التي أهّلتها لأن تكون رافدًا هامًا من روافد الإنتاج الذي يغذي أسواق المملكة وبالذات أسواق المناطق المجاورة والقريبة كالطائف ومكة المكرمة وجدة وبيشة وأبها أحيانًا، إضافة إلى كرم الضيافة التي يتمتع بها أهالي المنطقة، فإنها قد حظيت باهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وكافة المسئولين.

وقد ركّزْتُ في دراستي لهذا البحث على العديد من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة ولكن بشيء من الإيجاز غير المخل. وذلك نظرًا لرغبة النشاطات الثقافية برعاية الشباب. وقد خرج بحثي هذا في النقاط الآتية:

الفصل الأول: جغرافية منطقة الباحة وتحتوي على:

ا ـ الموقع والحدود.

ب ـ التضاريس.

جـ ـ المناخ.

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن منطقة الباحة، وتحتوي على:

ا - تاريخ المنطقة قديمًا وحديثًا.

ب - مشاهير المنطقة في الجاهلية والإسلام.

جـ - الأيام المشهورة للمنطقة.

د - الأصنام في المنطقة.

هـ - الآثار.

الفصل الثالث: النواحي الإدارية، وتشمل:

ا - إمارة المنطقة.

ب - الأمن العام.

جـ - التعليم.

د - البلدية.

الفصل الرابع: الحياة الاقتصادية، وتحتوي على:

ا - الزراعة.

ب - التجارة.

جـ - الصناعة.

د - الرعي.

هـ - الثروة المعدنية.

الفصل الخامس: السياحة

الفصل السادس: مظاهر الحياة الاجتماعية قديمًا وحديثًا، وتشمل:

ا - الأسرة.

ب - القبيلة.

جـ - الزواج.

د - العادات.

الفصل السابع: مظاهز التطور

وختامًا يطيب لي أن أتقدم بالشكر لإدارة الشئون الثقافية برعاية الشباب ممثلة في سمو أمير الشباب فيصل بن فهد بن عبدالعزيز لما يوليه من عناية واهتمام في محاولة إبراز معلومات شاملة ومختصرة لمناطق المملكة إلى حيز الوجود، وجعلها حقيقة مكتوبة ومصورة ومتاحة أمام الجميع.

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة ديننا ومليكنا ووطننا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور صالح عون هاشم الغامدي

الفصل الأول

جغرافية منطقة الباحة

أ - الموقع والحدود

ب - التضاريس

ج - المنـاخ



ا ـ الموقع والحدود

تحتل منطقة الباحة موقعًا استراتيجيا هاما، إذ ترتبط حدودها مع منقطة مكة المكرمة، ومنطقة عسير، ويحيط بها العديد من المدن الرئيسية كالطائف شمالًا، وبيشة شرقًا، وأبها جنوبًا، والقنفذة من الجنوب الغربي على ساحل البحر الأحمر. كما أنها أول منطقة في المملكة من ناحية الكثافة السكانية إذ يبلغ عدد سكانها حوالي ٠٠٠, ٢٨٠ نسمة تقريبًا، أي ما يعادل ٣٪ من سكان المملكة، وتقدر مساحتها بحوالي ١٢٠٠٠كم٢.

ويحدها شمالًا بلحارث وبنومالك والبقوم، وجنوبًا بنو عيسى وبنو زبيد وبنو بحير وبنو سهيم والعوامر وبنو ميمون، وهي من قبائل بلقرن وبلعريان وخثعم، وشرقًا بعض بادية بني ميمون واكلب من قبائل البقوم وشمران، ومن الشمال الشرقي سبيع، وغربًا الليث، ومن الجنوب الغربي القنفذة التابعة لأمارة مكة المكرمة.

أما حدودها الإدارية فهي من الشرق أمارة بيشة، ومن الغرب أمارتا الطائف والليث ومن الشمال أمارات رنية وتربة، والطائف أيضًا، ومن الجنوب أمارة القنفذة[1].

ب ـ التضاريس

تختلف القشرة الأرضية من مكان إلى آخر في مدى تأثرها بالإضطرابات التكتونية التي حدثت خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة.

وتعتبر الجزيرة العربية جزءًا من الكتلة القديمة المعروفة باسم «قارة جندوانا» المتكونة من صخور نارية ومتحولة تأثرت بعوامل التعرية، ونتيجة للإنكسارات التي

١) علي بن صالح السلوك الزهراني، بلاد غامد وزهران «المعجم الجغرافي»، ط١، الرياض، ١٣٩١هـ، ص١١.

أصابت هذه القارة انفصلت هذه الكتلة، وأدَّى ذلك إلى تكوين الأخدود الأفريقي العظيم، كما نشطت الظواهر البركانية في منطقة جبال البحر الأحمر المعروفة باسم «جبال السروات» والتي تعد من أبرز الظواهر التضاريسية في شبه الجزيرة العربية التي تنتمي إلى عصر ما قبل الكمبري.

ويبلغ إرتفاع جبال السروات في بعض قممها أكثر من ٢٥٠٠م فوق سطح البحر، وهي في معظمها صخور نارية ومتحولة، وفي بعض الجهات صخور رسوبية.

ويحد إقليم السراة من ناحية الغرب حافة إنكسارية شبه رأسية تكوِّن الجدار الشرقي لأخدود البحر الأحمر، بينما تنحدر ناحية الشرق تدريجيًا. وينعكس ذلك على نظام التصريف المائي، فإلى الغرب تنحدر مجموعة أودية إنحدارًا شديدًا نحو ساحل تهامة إلى البحر الأحمر، وقد تختفي المياه دونه أحيانًا، أما مجموعة الأودية الشرقية من السراة فهي أقل إنحدارًا وتنتهي في أودية أوسع مساحةً مخترقة بذلك الهضاب الداخلية.

وتتكون منطقة الباحة من أربع تكوينات جيولوجية، فهناك صخور نارية حامضية، وأخرى صخور نارية قاعدية، وثالثة صخور ركانية، ورابعة صخور صفائحية، وتتبع هذه التكوينات صخور تختلف في أحجامها من دقيقة إلى كبيرة ثم صخور بروفيرية، وتحتوي هذه الصخور على الكوارتز، والبوتاسيوم، والفلسبارات الصودية[١].

ويمكننا تقسيم منطقة الباحة إلى قطاعين رئيسين متفاوتين جغرافيًا ـ يفصل بينهما الإنحدار السحيق الناتج عن الإنهدام الأفرو ـ أسيوي الكبير ـ هما قطاع السراة، وقطاع تهامة.

---

١) الاستشاري فبلانكو ـ أحمد حجار، الأوضاع الراهنة في منطقة الباحة، «التقرير الثاني» وزارة الشئون البلديه والقروية، ١٩٨٣م، ص ٢١ ـ ٢٢.

وتلعب العوامل الطوبوغرافية دورًا رئيسيا في تحديد نمط الاستيطان السكاني، وتحديد نمط إستعمالات الأراضي بالمنطقة.

أما تضاريس المنطقة فيمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام رئيسية هي:

السراة الشمالية، السراة، الانحدار، تهامة العليا، تهامة السفلى.

١ ـ السراة الشمالية:

يعتبر هذا القسم إمتدادًا طبيعيًا للصحراء، ويتناقص سقوط الأمطار بشكل واضح. وتغوص مياه الأودية في خضم الهضبة الواسعة ومنطقة الحراث، ولايبقى إلا حوض العقيق المائي الذي لايقوى إلا على تلبية احتياجات مجمع قرى العقيق الزراعي.

والسراة الشمالية أقل وعورة من السراة الكبرى وأوديتها أكثر عرضًا، ومجاري المياه أكثر إتساعًا، وأهم تشكيلاتها التضاريسية ما يلي:

* أراضٍ سهلية ترسبية وتقع في منطقة العقيق.
* أودية تتخللها سلاسل جبلية من الشيست، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة عند التقاء وادي رنية مع وادي ثراد.
* تلال دائرية تتكون من صخور بركانية كما في جبل رأفه شمال جرب.
* الحراث: وهي عبارة عن طفوح بازلتية خرجت عبر الشقوق والتصدعات في القشرة الأرضية إلى سطح الأرض.

٢ ـ السراة

يزيد معدل سقوط الأمطار السنوي في هذا القطاع على ٣٠٠ملم وتنتشر فيه الأودية الخضراء، والأحواض المائية الضحلة، وقد تغلب السكان على وعورة الطبيعة بعمل المصاطب «المدرجات الزراعية» ذات الشكل الرائع حيث تعتبر وسيلة حافظة لمياه الأمطار.

وبالرغم من أن غالبية الأودية باتجاه شرق ـ غرب في تلك المرتفعات إلا أن هناك شريطًا ضيقًا محاذيًا لكتف الإنحدار لم يتأثر بعوامل الإنجراف والتآكل. لذا فإننا نشاهد عددًا كبيرًا من القرى المنتشرة المربوطة بطريق الطائف ـ أبها الإقليمي، وكلّما اتجهنا جنوبًا نرى طبيعة التشكيل الجرانيتي للصخور تظهر بشكل واضح وخصوصًا ناحية بلجرشي.

٣ ـ الانحـدار

ترتفـع الجبهـات الهـوائية الرطبة القادمة من السهل التهامي لتصل إلى أعلى الانحدار على هيئة سحب وضباب يعم الباحة وبلجرشي في بعض الفصول، وتكاد تنعدم الرؤية في كثير من أجزاء المنطقة من جراء الضباب الكثيف. ويسقط على هيئة أمطار غزيرة، مما أدى إلى تنمية نشاط الزراعة «العثّريّة» البعلية التي تعتمد على مياه الأمطار ونمو الغابات.

وأعلى منطقة في الانحدار تصل إلى حوالي ٢٥٠٠م عن سطح البحر ويمثل هذا الجزء من وجهة النظر التخطيطية عائقًا طبيعيًا أمام الحركة العمرانية، لذا فإن هذا الجزء منطقة غير آهلة بالتجمعات السكانية.

٤ ـ تهامة العليا

يقل سقوط الأمطار في هذا الجزء، ويبلغ معدله حوالي ١٠٠ ـ ٢٥٠ملم سنويًا، مما دفع المزارعين إلى الاعتماد على مياه السيول لأغراض الري الزراعي، وقد أثرت قلة الأمطار في تركز السكان، حيث نجد التجمعات البشرية على ضفاف تلك الأودية، وعند نقاط التقائها كما هو واضح في مناطق قلوه والمخواه.

ويتراوح إرتفـاع هذا الجزء ما بين ٥٠ ـ ٤٠٠م عن سطح البحر، وقد لعبت عوامـل التحات والتعرية «التجوية» دورًا في تشكيل تلالها الجبلية وأوديتها الكبيرة التي تتعرض لمياه السيول العنيفة الاندفاع من القمم الانحدارية الصخرية، مما نجم عنها التقعرات والأخاديد الرأسية والأودية.

ويوجد بهذا الجزء بعض البروزات والنتوءات الصخرية، والمرتفعات الجبلية، كجبل شدا وجبلي ربا ونيس.

٥ ـ تهامة السفلى

وهي سهول ساحلية متموجة نوعًا «ما» محاذية للبحر الأحمر بعرض ٣٠ ـ ٤٠ في قطاعها المتواجد ضمن منطقة الباحة.

وقد تشكلت من الطمي والترسبات الغرينية، والترسبات الأخرى التي تذروها الرياح، ويمثل وادي ناوان جزءًا من هذه الترسبات.

ويقل سقوط الأمطار في هذا القطاع، وتشتد درجة الحرارة في الصيف نتيجة لإنخفاض المنطقة ووقوعها بين العديد من الجبال الشاهقة الارتفاع.

جـ ـ المنـــاخ

رغم أن منطقة الباحة تقع في نطاق الإقليم الجاف الذي يشمل كافة الأراضي المتواجدة في النصف الشمالي من الكرة الأرضية ضمن خطي عرض ١٥° و٣٥° شمالاً، إلا أن مناخها معتدل بسبب ارتفاعها عن سطح البحر، فالشتاء معتدل البرودة والصيف لطيف.

وتسقط غالبية الأمطار في أواخر فصل الربيع، ومطلع فصل الصيف، وتكون غالبًا مصحوبة بعواصف رعدية شديدة.

ويتوزع سقوط الأمطار على كافة أرجاء منطقة الباحة، لاسيما بمحاذاة الانحدار نتيجة للكتل الهوائية الدافئة القادمة من البحر الأحمر.

ويوجـد في منـطقـة البـاحة ثلاث محطات للأرصاد الجوية في كل من المندق وبلجرشي والعقيق حيث يتم شهريا تسجيل البيانات المناخية الآتية :

- معدل الضغط الجوي .
- متوسط الحرارة الصغرى والعظمى .
- درجات الحرارة الصغرى والعظمى .
- متوسط الرطوبة النسبية الصغرى والعظمى .
- درجات الرطوبة النسبية الصغرى والعظمى .
- معدل الرطوبة النسبية .
- عدد الأيام الممطرة.
- كميات الأمطار بحسب الأشهر.
- وردية الرياح السائدة ومعدل سرعة الرياح .
- أقصى سرعة للرياح واتجاهها.
- عدد الأيام الصافية والغائمة جزئيا والغائمة .
- عدد أيام العواصف الرملية والرعدية والضباب .

وتخضع ثلاثة قطاعات مناخية في المنطقة لبيانات الأرصاد الجوية وهي :

١ ـ المرتفعات الجبلية :

حيث يتراوح متوسط الحرارة السنوي ما بين ١٦° ـ ٢١° ويصل معدل الرطوبة النسبية إلى ٦٥٪، ومعدل الأمطار يصل إلى ما بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ ملم شهريا.

٢ ـ الأراضي المنحدرة :

وهي تلال ترتفع ما بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠م عن سطح البحر حيث يصل متوسط الحـرارة السنـوي ما بين ٢٢° ـ ٢٥°، ورطوبة نسبية تزيد عن ٣٠٪ ومعدل سنوي للأمطار ما بين ١٠٠ ـ ٣٠٠ملم.

٣ ـ الهضبة الصحراوية :

حيث يزيد متوسط الحرارة السنوي عن ٢٥°، وتصل درجة الحرارة العظمى إلى ٥٠°. والرطوبة النسبة أقل من ٣٠٪ كما يقل سقوط الأمطار عن ١٠٠ ملم سنويا[١].

وقد قَسَّم قسم الهيدرولوجيا التابع لوزارة الزراعة والمياه المنطقة إلى أربعة قطاعات تضاريسية لإعطاء صورة عن متوسط درجات الحرارة المئوية وهي :

الفترة	تهامة السفلى	تهامة العليا	السراة	السراة الشمالية
المتوسط السنوي	٢٩ ـ ٣٠	٢٥ ـ ٢٩	١٥ ـ ٢٠	٢٠ ـ ٢٤
المتوسط الصيفي	٣٢ ـ ٣٣	٢٨ ـ ٣١	٢٠ ـ ٢٤	٢٤ ـ ٢٨
المتوسط الشتوي	٢٦ ـ ٢٧	٢٠ ـ ٢٥	١٠ ـ ١٤	١٤ ـ ١٩

---

١) عبدالباسط الخطيب، سبع سنابل خضر، وزارة الزراعة والمياه، الرياض، ١٤٠٠هـ.

الفصل الثاني

لمحة تاريخية عن منطقة الباحة

أ - تاريخ المنطقة قديما وحديثا.

ب - مشاهير المنطقة في الجاهلية والاسلام.

جـ - الأيام المشهورة للمنطقة.

د - الأصنام في المنطقة.

هـ - الآثـــار.

١ ـ تاريخ المنطقة قديمًا وحديثًا

سنحاول في هذه اللمحة التاريخية إعطاء القارىء صورة موجزة عن ماضي هذه المنطقة وحاضرها.

فقبائل هذه المنطقة قبائل سبئية في الأصل، كانت لهم دولة عظيمة في العصور الجاهلية، حيث امتدت حتى بلاد الشام، وقد توصل علماء الحفريات إلى وجود بعض الآثار في أواسط نجد وشمالها، وشمال الحجاز، واليمن، وجبال السروات، مما يدل على وجود حضارة زاهية لهم في ذلك الوقت. وكانت عاصمتهم تقع في وادي «مأرب» جنوبي وادي نجران.

وقد اشتهروا ببناء السدود واستصلاح الأراضي للزراعة، وقد ورد اسم سد مأرب في القرآن الكريم.

كما ذكر المؤرخون أن السبئيين أنشأوا قديمًا دولة «أكسوم» المشهورة في أرض الحبشة، كما يذكر بعضهم أن فراعنة مصر الجنوبيين هم من أهالي جنوب الجزيرة العربية الذين استوطنوا أراضي الحبشة، واستمروا في الانتشار حتى نهر النيل فأقاموا في تلك الأراضي حضارتهم المشهورة. ويورد أحد المؤرخين مقارنة بين القوانين والأنظمة في العصور القديمة، ويتوصل إلى أن السبئيين وفراعنة مصر الجنوبيين متقاربون جدا حتى في شؤون العبادات، فكلاهما يعبد الشمس والقمر، أما الفراعنة الشماليون فهم هكسس ينتمون إلى عرب شمال الجزيرة العربية العمالقة، وبحكم الهجرات القديمة دخلوا أرض مصر فأقاموا فيها دولتهم.

وذكر كثير من المفسرين أن إبراهيم وموسى ويوسف عليهم السلام كانوا من العمالقة، وأصلهم عرب.

وبعد ضعف دولة سبأ انتقلت الزعامة إلى الحميريين، فاهتموا بالنواحي الحربية، وأهملوا الشئون الزراعية، وبعد إنهيار السد ضعفت الدولة، وقد ورد أن بعض الكهان قد تنبأوا بانهيار السد وأخبروا الملك بذلك، لذا قرر أتباعه بيع أملاكهم بأثمان مغرية، ثم خرجوا من اليمن وتفرقوا في الأصقاع إلى ما يزيد عن عشرين قبيلة.

فأزد شنوءة بالذات وبعض أبناء عمهم سكنوا سروات الحجاز، مثل رجال المع ورجال الحجر ورجال بارق مثل بالقرن وغامد وزهران وثماله وبالحارث والبقوم، وربما دخلت فيهم بعض البطون الصغيرة غير المشهورة.

ومن أزد شنوءة ارتحلت مجموعات حتى وصلت تهامة الحجاز ونجد. وبعضهم وصل مكة المكرمة مثل خزاعة التي استولت على وادي فاطمة الذي كان يسمى قديمًا «سد الظهران» من قبائل جرهم التي كانت تقطن هناك منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام. وبقيت خزاعة هناك سادة البيت حتى زمن قصي بن كلاب «الجد الخامس للرسول ﷺ» الذي تجمعت حوله قريش البواطن والظواهر، كما استعانوا ببعض القبائل المجاورة. وتمكنوا أخيرا من إجلاء خزاعة عن مكة إلى شمالها ومنهم بني المصطلق، وبني قيله، وهم الأوس والخزرج الذي سكنوا المدينة المنورة. وإلى الشام إرتحلت غسان وكونوا دولة هناك[1].

ويرجع نسب غامد وزهران إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وزهران بن كعب هو في الأصل عم غامد بن عبدالله بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد[2].

وقد تفرعت من هذه القبيلة المتشعبة أربع بطون مهمة هي:

١ - أزد عمان.

٢ - أزد السراة.

---

(١) مقابلة مع الشيخ محمد سعد الفقيه البركي، مقيم في بلجرشي، ١٤٠٥هـ.

(٢) علي بن محمد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص٣٧٦.

٣ ـ أزد شنوءة.

٤ ـ أزد غسان[1].

كما خرجت مجموعة من رجالات غامد وزهران إلى خارج حدود منطقتهم، فمثلاً قبيلة دوس من زهران التي انتشر غالبية رجالها في شرقي الجزيرة حيث كونوا إمارة عربية في عمان قبل الإسلام واستمرت حتى وقتنا الحاضر، ولاتزال فروع من الأزد أكثرهم من دوس يقيمون هناك على أنسابهم[2].

ومن رجال دوس من قبيلة سليمة من خرج عبر البحر إلى إيران، وكانوا ذوي قوة ومكانة كبيرة في العهد الجاهلي، حيث أشار بعض المؤرخين إلى أنهم ألحقوا ضررًا بأحد كبار ملوك الفرس، وكانوا يعيشون في جبل القفس[3] من أقليم كرمان.

كما سكن فرع من الدوسيين في الحيرة ونواحيها، واستوطنوا بها وأسسوا مملكة كان من أشهر ملوكها مالك بن فهم بن غنم بن دوس، ثم أخوه عمرو بن فهم. ثم جذيمة بن مالك بن فهم الملقب بالأبرش[4].

وقد ذكر إبن جرير في تاريخ الرسل والملوك بأنه أفضل ملوك العرب رأيًا وأبعدهم منارًا وأشدهم نكاية، وأظهرهم حزمًا، وأنه أول من استجمع له الملك بأرض العراق، وضم إليه العرب، وغزا بالجيوش طمسًا وجديس في اليمامة، في الوقت نفسه الذي

(١) دائرة المعارف الإسلامية، م٢، نقلها إلى العربية محمد ثابت الغندي وآخرون، ١٩٣٣م، ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، الرياض، ١٣٩١هـ، ص ٢٦٢.

(٣) «القفس» جبل من جبال كرمان مما يلي البحر، وسكانه من اليمانية، ثم من الأزد بن غوث ثم من ولد سليم بن مالك بن فهم، وولده لم يكونوا في جزيرة العرب للإعتراف بالمعاد والإقرار بالبعث، ولاكانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنام، ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا فُهرُ يهود ولابيعة نصارى ولا مصلى مسلم، وقد ولد مالك بن فهم ثمانية هم فراهيد والحمام والهناءة ونوى والحارث ومعن وسليمة وجذيمة الابرش بن مالك. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م ٤، بيروت، ١٣٧٦هـ، ص ٣٨٠-٣٨١.

(٤) أحمد بن أبي واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ١، م١، بيروت، ص ٢٠٨.

غزاهم فيه حسان أسعد بن كرب الملك الحميري. فرجع جذيمة بعد أن أتت خيول حسان على سرية له. وقد قتلته الملكة الزّبّاء ملكة تدمر، والتي حكمت بين سنتي ٢٦٦ - ٢٧٣م.

ب - مشاهير المنطقة في الجاهلية والإسلام:

لقد أنجبت المنطقة رجالاً ونساءً في الجاهلية والإسلام كان لهم أثرًا كبيرًا ليس على مستوى المنطقة فحسب بل على مستوى أبعد من ذلك في الريادة والزعامة والعلم بشتى فروعه، وسنورد بعضًا منهم، حيث لايتسع المجال لذكرهم كلهم.

١ - ففي الجاهلية:

*** مالك بن عوف الغامدي:**

من شعراء غامد المقلين في الشعر. وقد كان فارسًا كريمًا، اشتهر بشجاعته وهو القائل:

ألا مُنعت ثمالة بطن وجٍ بجردٍ لم تُباحث بالضريع[1]

*** ابن مسروح الغامدي:**

شاعر جاهلي، وأحد رجال المنطقة المشهورين[2].

*** جذيمة بن مالك الدوسي:**

من أفضل ملوك العرب رأيًا وشجاعة، وكان والده مالك أول ملك عربي في العراق، وقد حكم لمدة عشرين عامًا.

---

(١) أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، حـ١، ط٣، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ص ٢٠٤

(٢) محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ١٣٧٨هـ، ص ٤٩٥.

وقد حكم جذيمة حوالي ستين سنة، وقيل أنه أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق[1].

* حممه بن الحارث الدوسي:

من أكرم العرب في الجاهلية. كان يطعم الحاج بمكة في موسم الحج، وكان سيد دوس، اشتهر بسرعة البديهة وسداد الرأي[2].

٢ ـ أما عن مشاهير المنطقة في الإسلام فمنهم:

*** أبو ظبيان الأعرج الغامدي:**

هو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم، ترأس وفد غامد إلى الرسول ﷺ. وكان في جيش سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، إذ كان صاحب راية غامد فيها. وكان فارسًا شجاعًا وشاعرًا مبدعًا وهو القائل:

أنـا أبـو ظبيان غير المكـذبـة   أبي أبـو العنقا وخـالي اللهبـة
أكرم من يعلم بين ثعلبه[3]

*** أبو هريرة:**

إختلف المؤرخون في إسمه في الجاهلية، فقيل عمير وقيل عبد شمس وقيل عبد نهم، وقد غير الرسول ﷺ إسمه إلى عبدالرحمن وكان يكنى «بأبي هريرة».

وهو أول من أسلم من دوس بعد الطفيل، شهد له الرسول ﷺ بالحرص على العلم والحديث، روى ما يزيد عن خمسة آلاف وثلاثمائة حديث. أرسله الرسول ﷺ إلى ملك البحرين ليدعوه إلى الإسلام. ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البحرين،

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، جـ١، بيروت، ١٣٨٨هـ.
(٢) إسماعيل بن القاسم القالي، الأمالي، جـ٢، بيروت، ص ٢٧٦.
(٣) احمد بن علي بن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة، جـ٤، بيروت، ١٣٢٨هـ.

وأراده علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليعمل له فأبى، سكن المدينة المنورة حتى توفي سنة ٥٧هـ، وقيل ٥٨هـ، وقيل ٥٩هـ عن ٧٨ سنة من العمر، ودفن في البقيع [١]

* جندب بن زهير الغامدي:

أحد الصحابة المشهورين، وهو الذي نزلت فيه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحًا﴾.

وقد اشترك في موقعة الجمل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخرج صائح يقول: «يا معشر فتيان قريش أحذركم رجلين (جندب بن زهير الغامدي) و(الأشتر) فلا تقوموا لسيفيهما، أما جندب فرجل ربعه يجر درعه حتى يُعفي أثره»[٢].

* أم شريـك:

هي غزية بنت جابر الدوسية، هاجرت إلى المدينة مع أبي هريرة وأسلمت، وقد وجدت معارضة من قومها في بداية إسلامها. حيث عُذبت عذابًا شديدًا حتى ذهب عقلها وسمعها وبصرها، ولكن الله منحها الصبر وشفاها جزاءً لحُسنِ إسلامها.

وهبت نفسهـا لرسـول الله ﷺ إذ قالت «إني وهبت نفسي لك، وأتصدق بها عليك» فقبلها الرسول ﷺ وتزوجها، فقالت عائشة «ما في إمرأة حين تهب نفسها لرجل خير»، فردت أم شريك «فأنا تلك». فنزل فيها قوله تعالى: ﴿وإمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي﴾ فما كان من عائشة إلا أن قالت لها «إن الله ليسرع لك في هواك»[٣].

(١) المصدر السابق نفسه، جـ٤، ص ٢٠٠.
وابن سعد، الطبقات الكبرى، م٢، بيروت، ص٣٥٣.
(٢) إبن حجر، المصدر السابق.
(٣) إبن سعد، المرجع السابق، جـ٨، ص ٥٥ ـ ١٥٦.

* **جندب بن كعب الغامدي:**

صحابي جليل، وفد على الرسول ﷺ وهو في المدينة المنورة، وهو الذي قتل الساحر الذي كان في عهد الوليد بن عقبة أمير العراق، فسجنه الوليد. ثم أتى إبن أخيه فضرب السجان، وأخرج عمه من السجن، وقد قال في ذلك:

أفي مضرب السحار يسجن جندب وتقتل أصحاب النبي الأوائل

وقد روى الترمذي عن جندب بن كعب أنه قال «حد الساحر ضربه بالسيف»[(1)].

* **أم أبان الزهرانية:**

دوسية، قدمت مع أبيها جندب بن عمرو بن حممه الدوسي في خلافة عمر بن الخطاب، وقد ترك إبنته هذه عند عمر وقال له: «يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفوًا فزوجه بها، ولو بشراك نعل، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراه»، وقتل أبوها شهيدًا، فزوجها عمر لعثمان بن عفان رضي الله عنها، وولدت له عمرًا وعمرو وخالد وأبان ومريم[(2)].

* **سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي:**

صحابي جليل، إشتهر بالكرم والشجاعة، أغار على هيت والأنبار أيام خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد عناه علي حين قال «إن أخا غامد قد أغار على هيت والأنبار وقتل حسان بن حسان» - عامل علي - وقد استعمله معاوية بن أبي سفيان على الصوائف، وبعده استعمل إبن مسعود الفزاري فقال الشاعر له:

أقم يا ابن مسعودٍ قناةً صليبةً كما كان سفيان بن عوف يقيمها[(3)]

---

(1) إبن حجر، المرجع السابق.

(2) ابن حجر، المرجع السابق.

(3) المصدر نفسه.

* جندب بن عمرو بن حممه الدوسي:

صحابي جليل، لم تشب فطرته في الجاهلية شائبة، وكان يقول «إن للخلق خالق، ولكن ما أدري من هو» أسلم وحسن إسلامه، شارك في الكثير من الحروب، كان قائدًا لبعض الفرق في معركة اليرموك، قاتل حتى استشهد، كان والده أحد المعمرين، وهو من حكام العرب في الجاهلية، ويقال هو الذي قيل فيه المثل «إن العصا قرعت لذي الحلم»[1].

٣ ـ أما عن أشهر علماء المنطقة فمنهم:

* الخليل بن أحمد الفراهيدي:

سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده، وهو مبتكر التأليف المعجمي، من أشهر تلاميذه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل، ويعتبر الخليل أول من استخرج علم العروض وضبط اللغة، وله العديد من المؤلفات من أشهرها:

- كتاب العين
- كتاب العروض
- كتاب الشواهد
- كتاب النقط والشكل

وقد قال فيه سفيان الثوري «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل» توفي وعمره ٧٤ سنة وذلك عام ١٧٠هـ[2].

* أبو مخنف الغامدي:

من أشهر علماء السير والأخبار، له مؤلفات كثيرة في الحوادث الإسلامية، من أشهر كتبه المطبوعة:

---

(١) خير الدين الزركلي، الأعلام، حـ٥، ط٣، بيروت، ١٣٩٩هـ، ص ٢٤٤.

(٢) عبدالرحمن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، بغداد، ١٣٩٠هـ، ص ٤٥.

- كتاب صفين
- كتاب أخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي توفي سنة ١٥٧هـ[١].

* **مسلم بن إبراهيم الفراهيدي:**

محدث كبير، وثقة صادق، قيل أنه أخذ الحديث عن ألف شيخ، وهو أكبر شيخ لأبي داود ويحيى بن معين، توفي سنة ٢٢٢هـ[٢].

* **محمد بن عبدالله بن عمار الغامدي:**

محدث اشتهر بحفظه، كان أحد أهل الفضل والمتحققين بالعلم. إشتغل بالتجارة في بغداد، وجالس بها الحفاظ وذاكرهم وحدثهم. وصفه إبن حجر بأنه أحد الحفاظ المكثرين، توفي سنة ٢٤٢هـ[٣].

* **محمد بن الحسن بن دريد الدوسي:**

ولد في البصرة عام ٢٢٣هـ ونشأ بها وتعلم، كان أهله مقيمين في عمان، تولى ديوان الرسائل في بلاد فارس، ثم انتقل إلى بغداد، حيث أمر له الخليفة المقتدر براتب شهري قدره خمسون دينارًا، حتى توفي سنة ٣٢١هـ في بغداد بعد عمر طويل حافل بالمؤلفات الأدبية التي من أهمها:

- الاشتقاق
- الأمالي
- جمهرة اللغة
- صفة السرج واللجام
- المجتبي
- الملاحة
- وصف المطر والسحاب[٤].

---

(١) الزركلي، المرجع السابق، جـ٦، ص١١٠.
(٢) عبدالكريم محمد السمعاني، الأنساب «دائرة المعارف العثمانية»، جـ ١٠، ١٣٨٢هـ، ص ١٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
(٤) محمد إسحاق بن النديم، الفهرست، القاهرة، ص ٤٨ ـ ٤٩.

جـ ـ الأيام المشهورة للمنطقة:

من أيام المنطقة المشهورة:

* **يوم ذي غلف:**

هو يوم إلتقى فيه غامد وبني رهم اللهبيين، وقد انتصر الغامديون على اللهبيين وفي ذلك يقول شاعر غامد:

نزعنا قلب لهب من حشاها ... وألقينا الجحافل والبطونا
قتلنا يوم ذي غلف فتاهم ... وسيدهم وأصبحهم جبينا
تركناهم كناب أفرقتها ... ولم تعجل شغار الجازرينا
مخوّية على التفتات منها ... سناسنها عوارٍ قد برينا[1].

* **يوم حِضْره:**

بالكسر، ثم السكون، مكان في تهامة إقتتل فيه بنو دوس بن عدثان وبنو الحارث بن كعب، وقد انتصرت فيه دوس[2].

* **يوم ثروق:**

ثروق موقع في بلاد دوس من زهران، وتضم في وقتنا الحاضر سبع قرى، وقد وقع هذا اليوم بين قوم عامر بن بكر بن يشكر[3]، وبين دوس بزعامة عمرو بن حممه بن عمرو الدوسي، وقد قال شاعر دوس في ذلك اليوم:

قد علمت صفراء حرشاء الذيل ... شرابة المحفن تروك للقيل
ترخي فروعًا مثل أذناب الخيل ... أن ثروقًا دونها كل السويل
ودونها خرط القتاد بالليل

(1) حمد الجاسر، المرجع السابق، ص ٢٧٨.

(2) علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، جـ١٣، بيروت، ١٣٨٣هـ، ص ٥٣.
وياقوت الحموي، المرجع السابق، ص ٢٧١.

(3) هو الغطريف، ويقال لبنيه الغطاريف، وكان لهم ديتان، ولسائر قومه دية واحدة، وكان لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة. من كتاب الجاسر، المرجع السابق، ص ٢٧٩

كما قال في هذا اليوم الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي[1].

لما سمعت نزال قد دعيت أيقنت أنهم بنو كعب

كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتبيان في النسب

فرميت كبش القوم معتمدًا فمضى وراشوه بذي كعب

شكّوا بحقويه القِداح كما ناط المُعرِّضُ أقْدُحَ الغضب

فكأن مهري ظل منغمسًا بشبا الاسِنَّة مَغْرَةَ الجأب

يا رُبَّ موضوع رفعتُ ومرفوعٍ وضعتُ بمغزل اللصب

* يوم تحالف دوس مع ثقيف وقريش:

كان بين ثقيف ودوس تحالف وصداقة، فلما رغبت قريش في وادي وج ذهبوا إلى الثقفيين، وطلبوا منهم أن يشركوهم في الوادي مقابل إشراكهم في الحرم، فرفض الثقفيون هذا العرض في بادىء الأمر، ولما خشوا الحرب حالفوا قريشًا، وقد طلبت قريش منهم إقناع دوس بأن يقيموا معهم شراكة في الدار، فقالت ثقيف بل تحالفكم دوس، فذهب نفر من ثقيف إلى دوس وقالوا لهم إن قريشًا طلبت منا أن ندخلهم في وج وأن يدخلونا في الحرم فأبينا ذلك عليهم، ثم حالفناهم، فرغبوا إلى ما عندكم، فأدخلوهم، وليدخلوكم، وحالفوهم، فحالفت دوس قريشًا، وقد ذُكر أن دوسًا لم تحالف قريشًا كلها، بل حالفها بنو سلامان بن مفرح، وبنو منهب، وبنو مالك، وعامة نبيش[2].

(١) هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبدالله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عبدالله بن عدثان بن عبدالله بن زهران، من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، من كتاب: الأصفهاني، المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٢) محمد بن حبيب، المنمق في أخبار قريش، «دار المعارف العثمانية»، ١٣٨٤هـ، ص٢٨٣.

د ـ الأصنام في المنطقة :

* عائــم :

صنم كان في السراه، ذكــره زيد الخيل الـطائي في شعـره عنـدمـا غزا الأزد حيث قال :

تخبر من لاقيت إني هزمتـهـم ولم ندر ما سيماهُمُ لا وعــائم [1]

وإن كان في الواقع لا يعرف مكانه في المنطقة .

* السعيـدة :

وهو غير معروف المكان في المنطقة .

وكان الأزد يعبدونه وكان سدنته بني عجلان ، وكان موضعه بأحد [2].

* ذو الخلصة[3] :

وكان يطلق عليه «الكعبة اليمانية» وهو صنم كانت تعبده دوس قبل الإسلام ، يقع في شفا ثروق المشرف على تهامة دوس . وبعد ظهور الإسلام وإسلام دوس أرسل الرسول ﷺ جرير بن عبدالله البجلي لهدمه وحرقه[4]. وما بقي منه أزيل في عهد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣٤٣هـ .

(١) ياقوت الحموي، المرجع السابق، م٤، ص٧٣

(٢) المرجع نفسه، م٣، ص٢٢٢ .

(٣) هشام بن محمد الكلبي، الأصنام، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ص ٣٤ .

(٤) محمد بن عبدالله الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، بيروت، ١٣٧٥هـ، ص٣٧٨ .

* **ذو الكفين:**

صنم كان لدوس ثم لبني منهب بن دوس، أحرقه الطفيل بن عمرو الدوسي بعد إسلامه[1]. وذلك عندما فتح الله مكة لرسوله ﷺ قال الطفيل له «يا رسول الله ابعثني إلى ذي الكفين، صنم عمرو بن حممه حتى أحرقه، فبعثه رسول الله ﷺ إليه فجعل الطفيل يوقد فيه النار ويقول:

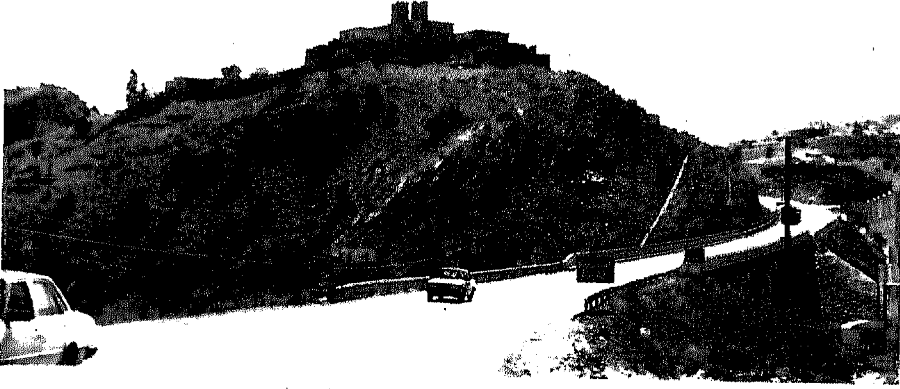
ياذا الـكـفـين لسـت من عبـادكـا
ميلادنـا أقـدم مـن ميلادكـا
إني حشـوت الـنـار في فؤادكـا

* **ذو الشرى:**

صنم لدوس، حموا حوله حمى، وقد روي أن الطفيل بن عمرو الدوسي لما أسلم ورجع إلى أهله استقبلته زوجته فقال لها «إليك عني، فلست منك ولست مني» قالت: «لِمَ بأبي أنت وأمي» فقال: «فرَّق بيني وبينك الإسلام» فقالت: «ديني دينك» فقال لها: «إذهبي إلى حمى ذي الشرى فتطهري منه» قالت: «بأبي أنت وأمي، أخشى على الصبية من ذي الشرى شيئًا» قال: «أنا ضامن لك» فذهبت واغتسلت، ثم جاءت فعرض عليها الإسلام، فأسلمت[2].

وبعد ظهور الإسلام كان أهالي المنطقة من أوائل القبائل العربية التي اعتنقت الإسلام، واستجابت لدعوة الرسول ﷺ، وقد كان لكل قبيلة أكثر من رفاده، وكان أبـو ظبيان الغامدي والطفيل بن عمرو الدوسي الزهراني من أوائل الصحابة الذين أسلموا، وعادوا إلى قبائلهم يدعونهم إلى الإسلام، وقد بعث رسول الله ﷺ سنة ٨هـ بسرية يقودها الطفيل بن عمرو الدوسي إلى بلاد زهران حيث هدم ذا الكفين[3].

(١) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، جـ٣، بيروت، ص ٩٢٣.
(٢) ياقوت الحموي، المرجع السابق، م٣، ص ٣٣٦.
(٣) د. محمد مسفر الزهراني، بلاد زهران، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ، ص٢٢.



الحصون (من العلامات البارزة لماضي المنطقة المجيد).

هـ ـ الآثـــار:

تضم منطقة الباحة العديد من الأبنية والقلاع والحصون والقصور الأثرية، التي تدل على ما كان للمنطقة من أهمية بحكم موقعها الاستراتيجي.

وهناك آثار قرى قديمة من أهمها: قرية عشم الأثرية التي تقع في شمال شرقي ناوان على بعد أربعة أكيال شمالاً عن وسط وادي ناوان عند تقاطع خط طول ١٢ ـ ٤١ شرقًا بدائرة عرض ٣٦ ـ ١٩ شمالاً، وتتكون تلك الآثار من قرية قديمة يبلغ طولها حوالي كيل واحد، وعرضها حوالي نصف الكيل، وإلى الشمال منها تقع المقابر. وتقوم هذه القرية بنهاية التلال الجبلية عند ملاقاتها بالسهول الساحلية وهي وسط ديار آل سعد من زهران وبني الأسود من زهران أيضًا، وفي الجبال الشمالية منها يقع ـ معدن عَشَمْ ـ المشهور بجودة ذهبه الذي نعتقد أن قيام القرية كان لوجود ذلك المعدن الثمين بجوارها، ومن النقوش الشاهدية التذكارية الموجودة على بعض القبور يستدل أن سكان تلك القرى كانوا من بني كنانة ومن زهران، وتتوسط عَشَم قرى أثرية أهمها:

١ ـ قرية مسعودة

٢ ـ قرية النصايب

٣ ـ قرية الأحسبه[1].

وتدل الرسوم والكتابات والنقوش المتوزعة في العديد من الأماكن في بلاد غامد وزهـران مثـل جبل القهب، وجبل غيب، وجبل قملا، وجبل الرحى، وهضبة أبي الحصين على الأهمية الاقتصادية التي للمنطقة، إضافة إلى أن هناك العديد من المواقع التاريخية.

وقـد حظيت المـنطقـة باهتمام حكومتنا الرشيدة وبدأت الأقسام الاختصاصية بالآثار بإيلاء آثار المنطقة عناية فائقة لتبقى إشارة ساطعة لحضارة زاهية منذ زمن طويل.

---

(١) مجلة الفيصل، العدد ١٠٠.

الفصل الثالث

النواحي الادارية وتشمل

أ - إمارة المنطقة

ب - الأمن العام

١ - الشرطة

٢ - المرور

٣ - إدارة الدفاع المدني

٤ - الجوازات والأحوال المدنية

ج - التعليم

د - البلدية



ا ـ إمارة المنطقة :

تضم منطقة الباحة قبيلتين هامتين لعبتا دورًا هاما في تاريخ المملكة العربية السعودية، وهما قبيلتا غامد وزهران، وتتبع كل قبيلة مجموعة من القبائل التي تضم العديد من القرى.

وكانت منطقة الباحة قبل عام ١٣٥٣هـ تابعة لإمارتي الطائف وبيشة، ثم فصلت عنها، وأصبحت إمارة قائمة بذاتها.

وقد كانت الظفير عاصمة المنطقة حتى عام ١٣٧٠هـ، ثم انتقلت إلى بلجرشي، ومن ثم إلى الباحة عام ١٣٨٣هـ لموقعها المتوسط بين غامد وزهران.

وتضم إمارة منطقة الباحة العديد من القبائل الغامدية والزهرانية القاطنة في السراة وتهامة موزعة على النحو الآتي :

قبيلة غامد وتنقسم إلى سراة وبادية وتهامة :

١ ـ سكان السراة

إسم القبيلة	عدد القرى
ـ بنو خثيم	١٨
ـ بنو عبدالله	١٩
ـ بنو ظبيان	٣٩
ـ بنو كبير	١٦
ـ الرهوة	١٨
ـ بالشهم	٢٠
ـ بلجرشي	٣٥

٢ ـ سكان البادية «بادية العقيق»:

- رفاعة
- الزُّهران
- الحلـه
- آل طالب
- الزوابع
- القنازعه
- بنو كبير
- الهجاهجه
- آل مسلَّم

٣ ـ سكان تهامة:

إسم القبيلة	عدد القرى
ـ غامد الزناد	٧٨
ـ بنو عبدالله	٦٤

قبيلة زهران وتنقسم إلى سراة وتهامة.

ا ـ سكان السراة:

إسم القبيلة	عدد القرى
ـ بنو حسن	٥٣
ـ بنو عدوان وبنو حرير	٢١
ـ بنو كنانة	٢١
ـ دوس بني فهم	٢٠
ـ بالخزمر	١٩
ـ بنو جندب	١٨
ـ دوس بني منهب	١٦

- قريش	١٦
- بنو بشير	١٥
- بيضان	١٢
- بنو عامر	١٠
- دوس آل عياش	٥
- دوس بني علي	٤

ب ـ سكان تهامة :

إسم القبيلة	عدد القرى
- بنو عمر الأشاعيب	٩٦
- بالمفضل	٤١
- بنو عمر العلي	٣٨
- الجبر	٣٥
- أولاد سعدي	٢٧
- الشغبان	٢٧
- باللّسود	١٩
- بلخزمر	١٨
- آل عبدالحميد	١٦
- الأحلاف	١٤
- آل سعد	١٤
- بيضان	١٤
- دوس بني علي	١٣
- بنو كنانة	٩
- بنو عامر	٤

أما عن الإمارات الفرعية بالمنطقة فقد بلغت سبعًا وثلاثين إمارة تراقب التقدم الأمني، وحياة الاستقرار والرفاهية في ظل حكومتنا الرشيدة، وهي :

- إمارة بلجرشي
- إمارة المندق
- إمارة الحجره
- إمارة قلوه
- إمارة المخواه
- إمارة نيرا
- إمارة ناوان
- إمارة غامد الزناد
- إمارة بطاط
- إمارة بني حسن
- إمارة با لشهم
- إمارة بيده
- إمارة بلخزمر
- إمارة بني كبير
- إمارة بني ظبيان
- إمارة بني عروان
- إمارة القرى
- إمارة العقيق
- إمارة دوس
- إمارة بيضان
- إمارة برحرح
- إمارة معشوقة
- إمارة الفرعة
- إمارة جـرب
- إمارة كرا الحائط
- إمارة جرداء بني علي
- إمارة نخـال
- إمارة بادية بني كبير
- إمارة الشعراء
- إمارة تربة الخيالة
- إمارة باللسود
- إمارة يبـس
- إمارة الجـوه
- إمارة شدا الأعلى
- إمارة شدا الأسفل
- إمارة آل سهلة
- إمارة نصبه

ب ـ الأمن العام :

قامت وزارة الداخلية بإنشاء مديرية للشرطة وأخرى للمرور وثالثة للدفاع المدني ورابعة للمباحث العامة وخامسة للجوازات وسادسة للأحوال المدنية. وقامت كل إدارة بدورها المطلوب في الحفاظ على الأمن والقضاء على أساليب وأسباب الجريمة،

والمحافظة على أرواح وممتلكات المواطن، كما قامت كل مديرية بإنشاء العديد من المراكز والأقسام في العديد من مدن وقرى المنطقة المترامية الأطراف حسب أهمية الموقع وعدد السكان إنطلاقًا من حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين في محاولة رسم لوحة حية للأمن الذي تعيشه بلادنا والذي تحسدنا عليه كل دول العالم.

١ - مديرية الشرطة:

افتتحت مديرية الشرطة عام ١٣٥٩هـ في الظفير، ونظرًا لانتقال الإمارة منها إلى بلجرشي ومن ثم إلى الباحة فقد انتقلت الشرطة كذلك:

ولمديرية الشرطة في الباحة العديد من الأقسام في أنحاء المنطقة تبلغ ٢٢ مرفقًا وهو:

- قسم شرطة بلجرشي
- قسم شرطة المندق
- قسم شرطة المخواه
- قسم شرطة معشوقة
- قسم شرطة برحرح
- قسم شرطة قلـوة
- قسم شرطة العقيق
- قسم شرطة جرب
- قسم شرطة بني عدوان
- قسم شرطة دوس
- قسم شرطة بطاط
- قسم شرطة بيده
- قسم شرطة القرى
- قسم شرطة غامد الزناد
- قسم شرطة نخال
- قسم شرطة الحجرة
- قسم شرطة بني حسن
- قسم شرطة تربة
- قسم شرطة بني كبير
- قسم شرطة بالشهم
- قسم شرطة الشعراء
- قسم شرطة جرداء بني علي

٢ - مديرية المرور:

تأسس مرور الباحة عام ١٣٩٨هـ، وكان عبارة عن قسم يتبع شرطة المنطقة، ثم استقـل كإدارة متكاملة لها أهدافها في مباشرة التحقيق والسير، وتزايد العدد من

ضابط واحد إلى أكثر من عشرة ضباط، وتطورت المراكز إلى ستة، ووحدتين في بلجرشي والمخواة التي تغطي تهامة كاملة. وتؤدي إدارة مرور الباحة كل الأهداف من رخص وشعب سلامة وسير وحوادث.

ووظيفة الوحدات تتمثل في نفس الدور الذي يؤديه المركز الرئيسي للمرور، أما المراكز فينحصر دورها في مراقبة الطرق.

ومرور المنطقة يضطلع بمجهودات كبيرة، حيث تعتبر المنطقة نقطة وصل بين المنطقة الغربية والجنوبية، إضافة إلى كونها منطقة سياحية يؤمها العديد من أبناء المملكة والخليج العربي والعالم العربي أيضًا.

وقد قام المرور بتوزيع الدوريات على الخط السياحي الجديد الذي يربط بني مالك بالباحة، وكذلك طرق تهامة، وذلك لسلامة المواطن وخدمته، وتقديم كل وسائل الأمن له، ومن المشروعات الحديثة تأسيس مركز في المندق وتغطيته بالدوريات.

وتتبع إدارة مرور الباحة الوحدات والمراكز الآتية:

- وحدة مرور بلجرشي
- وحدة مرور المخواه
- مركز مرور المندق
- وحدة مرور بالشهم
- وحدة مرور العقيق
- وحدة مرور مثلث المخواه
- وحدة مرور جبل شمرخ
- وحدة مرور تربه

٣ ـ إدارة الدفاع المدني:

افتتحت إدارة الدفاع المدني بالباحة عام ١٣٨٩هـ، وقدمت الكثير من الخدمات نظرًا لاعتماد المنطقة في السابق على التدفئة بالحطب. مما كان سببًا في اشتعال الكثير من الحرائق، ونظرًا لوعورة الطريق، وصعوبة الوصول إلى بعض الأجزاء، واتساع رقعة المنطقة، سعت إدارة الدفاع المدني إلى افتتاح العديد من المراكز لتباشر دورها بسرعة للحفاظ على المواطن وأسرته وأملاكه.

ويتبع إدارة الدفاع المدني العديد من المراكز في كل من بلجرشي والمندق والمخواه ودوس وقلوة والشعراء والحجرة والعقيق.

٤ ـ إدارة الجوازات والأحوال المدنية:

كانت هذه الإدارة تسمى إدارة الإحصاء التابعة للإدارة المالية حتى عام ١٣٦٨هـ. ثم انفصلت بنفس المسمى، وأدت دورها في منح المواطنين حفائظ النفوس، وخدمة الوافدين للمملكة، ثم تحولت بعد ذلك إلى مسمى مأمور الجوازات والجنسية، وفي عام ١٣٩٥هـ سميت إدارة الجوازات والأحوال المدنية، ونظرًا لتطور المنطقة تطورًا سريعًا، وازدياد عدد سكانها وكذلك الوافدين إليها للعمل حيث هي منطقة زراعية، وأيضًا حلقة وصل تجارية بين غرب وجنوب المملكة، إضافة إلى كونها منطقة سياحية حظيت باهتمام حكومتنا الرشيدة، رأت وزارة الداخلية فصل الإدارتين لتعرف باسم إدارة الأحوال المدنية وإدارة الجنسية، وتتبع الأحوال المدنية إدارة في بلجرشي وأخرى في المندق وثالثة في خلوه.

أما إدارة الجوازات فتتبعها المراكز الآتية:

- إدارة الترحيل بالباحة.
- مركز جوازات شمرخ.
- إدارة شعبة جوازات بلجرشي.
- مركز جوازات مثلث المخواه.
- مركز جوازات بالشهم.

جـ ـ التعليم:

لم يكن هناك تعليم تشرف عليه جهة رسمية في منطقة الباحة قبل عام ١٣٥٣هـ. وكان الراغبون في توسيع أفقهم العلمي والتطلع نحو المعرفة يسعون وراء العلم في أي بقعة من بقاع الأرض، مما أوجد في المنطقة علماء لهم باع طويل في نشر العلم. وقد كانوا يسافرون إلى مكة مشيًا على الأقدام للتزود بالمعرفة. وعندما أصاب مكة بعض الركود العلمي في عصور سابقة كان طلاب العلم من منطقة الباحة يتجهون نحو اليمن، حيث اشتهرت زبيد وبيت الفقيه كمراكز علمية إبان حكم دولة بني رسول

الـذين أحبـوا العلم وشجعـوا التعليم وأنفقوا الأموال الطائلة في سبيله، كما أنشأوا المدارس في مكة وعلى حسابهم إذ لم تكن للأشراف موارد ينفقون منها، حيث كانت رواتبهم تأتيهم من دولة المماليك.

وفي عهد الدولة العثمانية لم يتم أي تطور في النواحي التعليمية. وإنما كان الأهالي أنفسهم يهتمون بتعليم أنفسهم، فكل أب كان يهمه تعليم إبنه قراءة كتاب الله وكتابة آياته، والقواعد الأربع ـ كما كانت تسمى ـ «الضرب والطرح والجمع والقسمة»، وبعد أن كان الناس يذهبون إلى مكة واليمن طلبًا للعلم، أصبح هناك مشايخ يدرّسون في المساجد، وكانوا يلقنون الطلبة أركان الإسلام، ومعرفة الصلاة وشروطها وواجباتها، وما إلى هنالك فيما يتعلق بالإنسان ودينه، ومن أراد التوسع في المعرفة فعليه السفر إلى المدينة أو مكة ليتعلم الحديث والفقه والفرائض وعلوم اللغة العربية، ثم يعود المتعلم ليجد الشغوفين بالتهام ما تعلم، وكان يوجد في منطقة الباحة العديد من العلماء منهم الفقيه حسن بن عبدالمعطي من قرية البركة، ومحمد بن عبدالله الغامدي من الشعبة وإبنـه عبـدالعـزيز، وكذلك الفقيه علي بن إبراهيم المداني من الشعبة أيضًا، وأيضًا إسـماعيل الفقيه وابنـه محمـد، وجمعان بن خميس من قرية رغدان، ومحمد بن جماح مؤسس المدرسة السلفية في بلجرشي. وكان هناك قضاة يعملون مع حكام المنطقة من مشائخ القبائل قبل العهد السعودي منهم عبدالعزيز بن أحمد المنصوري، وعزيز بن أحمـد ومحمـد الأبلج الغـامـدي وأحمد بن عائض الزهراني وموسى الخولاني الزهراني وعمر بن يحيى الزهراني.

واستمر الوضع التعليمي على ذلك المنوال حتى هييء الله مولد دولة، إمتدت جذورها من أصل إرتوى بتعاليم الدين، والجهاد في سبيل الله، ذلك الأصل هو الدولة السعـودية الأولى التي أسست عام ١١٥٧هـ، والتي قامت على أسـاس إحياء علوم الدين، والقضاء على البدع والخرافات والمعتقدات الفاسدة كالتبرك بالأشجار والأحجار والإعتقـاد في القبـور والصخـور، وذلك عندما إتفق الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب على وجوب إعلاء كلمة الله ونصرة الدين الحق بعد أن كادت الجاهلية تقضي بظلماتها على نور الإسلام، ﴿ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

فشجعت الدولة العلم وبذلت في سبيل ذلك الأموال الطائلة وقربت العلماء، ومنحتهم الإمتيازات، مما جعل العلم ينهض نهضة هائلة جدًا، وذلك نتيجة للحرص والرغبة الأكيدة في اللحاق بركب العلم والمعرفة.

فما أن وحد جلالة المغفول له الملك عبدالعزيز آل سعود أجزاء الجزيرة العربية في دولة واحدة، حتى أوْلَى التعليم عنايته الخاصة، ليس في المدن الرئيسية فحسب، بل حتى في البادية.

وفي منطقة الباحة بدأ التعليم بمدرسة واحدة إبتدائية في بلدة الظفير وذلك عام ١٣٥٣هـ، وكان عدد طلبتها حوالي ١٥٠ طالبًا وثلاثة مدرسين فقط، تلتها مدرسة في بني سار سنة ١٣٥٨هـ، فثالثة في بلجرشي عام ١٣٦٣هـ، فمدرسة رابعة في بني ظبيان عام ١٣٦٦هـ ليصبح النمو بمعدل مدرسة واحدة كل ثلاثة أعوام.

على أن هذه النسبة تحسنت كثيرًا بين عام ١٣٦٧هـ و١٣٧٢هـ إذ أصبح النمو بمعدل ثلاث مدارس في العام.

وتضاعفت النسبة بين عامي ١٣٧٣هـ و١٣٧٧هـ لتصبح بمعدل ست مدارس في العام، ونتيجة لتزايد المسئوليات إثر إرتفاع عدد المدارس والطلبة والموظفين أُنشئت إدارة للتعليم عام ١٣٧١هـ وذلك للإشراف على مدارس قطاع السراه، أما قطاع تهامة فكان يخضع تعليميًا لمناطق الليث والقنفذة وجدة، حتى قامت وزارة المعارف بإفتتاح إدارة للتعليم في قطاع تهامة عام ١٤٠٣هـ.

على أن الطفرة التعليمية في منطقة الباحة من حيث عدد المدارس كان بين عام ١٣٧٨هـ و١٣٨٢هـ إذ ارتفع عدد المدارس من ٤٨ مدرسة إلى ٨٤ مدرسة بمعدل تسع مدارس في العام وذلك نتيجة للإقبال الهائل من أبناء المنطقة الذين شعروا بالحاجة الماسة للتعليم، وكذلك تحسن الأوضاع الاقتصادية للمملكة العربية السعودية إثر

إكتشاف البترول بكميات تجارية كبيرة مما يسَّر لها السبل للإستفادة بخبرات أبناء الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة للمساهمة في دفع عجلة التعليم إلى الأمام ليصبح عدد المـدارس الابتـدائية في المنـطقة ـ قطاع السراه ـ حتى عام ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤هـ «١٦٨» مدرسة تضم ١٤٥٤١ طالبًا في ١٠٣٠ فصلاً، ويقوم بتعليمهم ١٢٢٥ مدرسًا من أبناء منطقة الباحة، ولم تهمل الدولة قطاع البادية، بل حرصت على إفتتاح المدارس لهم سعيًا وراء توطينهم وتحسين مستوى حياتهم، لذا فقد افتتحت الدولة العديد من المدارس لأبناء البدو في المنطقة. وأتت ثمارها يانعة، ومن الشواهد البارزة في هذا الصدد التجمعات التالية:

- مهد عشرة
- بلدة جرب
- وراخ
- الفيض

على أن الاستعانة بأبناء الدول الشقيقة والصديقة إرتبط بمدة منظورة تم خلالها إعـداد مؤهلين وطنيين حلوا محل تلك القوى، لذا عمدت الدولة إلى إنشاء معاهد المعلمين الإبتدائية.. ثم الثانوية لخدمة قطاع التعليم الإبتدائي.. والتي كانت بدايته في المنطقة عام ١٣٧٦هـ إذ أنشىء أول معهد معلمين إبتدائي على مستوى الشهادة المتـوسطة بقرية عرا، ثم افتتح معهد آخر في بلجرشي عام ١٣٧٨هـ، وفي كل من الأطاولة والظفير عام ١٣٨٠هـ، ثم معهد إعداد المعلمين الثانوي بالباحة عام ١٣٩١/٩٠هـ.

أما عن المرحلة المتوسطة فقد حظيت بنصيبها الأوفى من التطور، فبينما كان عدد المـدارس في المنطقة عام ١٣٨٥/٨٤هـ مدرستين تضم ٦ فصول و١٤٧ طالبًا و١٣ مدرسًا أصبحت في عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ «٤٥» مدرسة موزعة في جميع أنحاء المنطقة تضم ٤٧٣٩ طالبًا في ٢٢٤ فصلاً يقوم بتعليمهم ٥٢٣ مدرسًا وطنيا وأجنبيا.

أمـا المرحلة الثانوية فقد بدأت متأخرة نوعًا ما، ومع ذلك فقد حققت أرقامًا خيالية في عدد الـطلاب والمـدارس والمعلمـين، فقـد بدأت بمـدرسـة واحـدة عام ١٣٨٩/٨٨هـ فيها ٤٦ طالبًا في ٣ فصول يقول بتعليمهم ١١ مدرسًا، لتصبح عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ «٢٠» مدرسـة تضم ٢٢٧٨ طالبًـا يدرسون في ١٠٨ فصلاً يقوم بتعليمهم ٢٢١ مدرسًا.

وهناك العديد من المشروعات تحت التنفيذ منها ٢٧ مبنى مدرسة إبتدائية و٩ مبانٍ للمرحلة المتوسطة و٣ مبانٍ للمرحلة الثانوية.

أما في قطاع تهامة فقد بلغت المدارس الإبتدائية فيه ٨١ مدرسة فيها ٤٣٧ فصلاً تضم ٥٧٩٣ طالبًا.

أما في المرحلة المتوسطة فقد بلغت المدارس ١٠ مدارس فيها ٥٥ فصلاً تضم ١١٢٣ أما المرحلة الثانوية قد بلغ عدد المدارس ٣ مدارس فيها ٧ فصول و١٢٧ طالبًا. ويضم قطاع تهامـة معهـدين للمعلمـين فيهـما ستـة فصـول تضم ١٢٠ طالبًا. كما تم إفتتاح سبع مدارس، واحدة إبتدائية وخمس متوسطة وواحدة ثانوية للعام الدراسي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ.

أمـا جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد قامت بافتتاح ثلاثة معاهد علمية تابعة لها في بلجرشي والباحة والمندق.

ولم يكن الاهتمام بالتعليم مقتصرا على الذكور وإنما تعداه إلى الاهتمام بالفتيات لما لهن من دور كبير في خدمة المجتمع، حيث أن ديننا الحنيف حثنا على ذلك. إذ أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وقد كان تعليم البنات مرتبطًا حتى عام ١٣٩٩هـ بتعليم مكة والطائف. وبعد ذلك تم افتتاح إدارة للتعليم تضم «٣» مكاتب للتوجيه في الباحة وبلجرشي والمخواه وست مندوبيات للتعليم في النصباء وبلجرشي

والمخواه وقلوة والأطاولة وغامد الزناد، وقد أقبلت فتيات المنطقة على التعليم للإرتواء من نبعـه الإيماني السليم حتى يتمكـن من أداء فرائض دينهن الحنيف على الـوجـه الصحيح، ولأداء واجباتهن التربوية خير أداء إيمانًا منهن بأن:

الأم مدرســة إذا أعــددتهــا أعـددت شعبًا طيب الأعـراق

لذا فإن عدد مدارس البنات قد بلغ ٢١٨ مدرسة ابتدائية و٥١ مدرسة متوسطة و٣ رياض أطفال و٣ دور حضانة تضم في مجموعها ٢٤٢٣٣ طالبة ودارسة وطفلة.

ولاشـك أن تلك الأرقام تصور التطور الهائل والإمكانيات المتاحة من الدولة لجانب التعليم في منطقة الباحة، سراة، وتهامة.

د ـ البلديـة:

بدأت النشاطات البلدية في منطقة الباحة عام ١٣٨١هـ بافتتاح بلدية بلجرشي، ونتيجة للتطور الذي عم أجزاء مملكتنا الحبيبة، والحرص على تقديم الخدمات لكل فرد، عملت وزارة الشئون البلدية والقروية على إفتتاح ثلاث بلديات أخرى في المنطقة في كل من الباحة والمندق وقلوه.

وأخذت البلديات تمارس أنشطتها ومهامها ضمن الخطة التي ترسمها البلدية الـرئيسية في مدينـة الباحة، وقد تم تنفيذ العديد من المشروعات البلدية من تزفيت وترصيف وتشجير وإنارة ونزع ملكيات وتسوير مقابر وإنشاء كباري إضافة إلى إنشاء العديد من الأسواق التجارية، وتنظيم وتشجير وتسوير الحدائق، كما أن هناك بعض المرافق البلدية مثل المجمع القروي بالمخواه والمجمع القروي بالعقيق.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية

أ - الزراعة

ب - التجارة

جـ - الصناعة

د - الرعي

هـ - الثروة المعدنية

ا ـ الزراعـة:

نظرًا لأهمية هذا المـوضـوع فقد عمدت إلى تقسيمه إلى قسمين الأول: أهمية الزراعة واهتمام مديرية الزراعة والمياه بها. الثاني: الغلات الزراعية.

أولاً: أهمية الزراعة واهتمام مديرية الزراعة والمياه بها:

تعتبر الزراعة حتى وقت قريب عصب الحياة والركيزة الأساسية للحياة الاقتصادية في منطقة الباحة.

ورغم إتجاه المنطقة للتجارة والصناعة والوظائف الحكومية إلا أن الزراعة لازالت في كثير من القرى مصدر الرزق الوحيد للأهالي وبالذات في بلاد زهران.

وتعتـبر المنـطقة من المناطق المؤهلة زراعيا، حيث الجو الماطر والتربة الزراعية الخصبة، ونظرًا لكون الزراعة كانت حرفة أساسية للسكان، فقد استغلوا حتى الجبال لعمل مصاطب زراعية لإستغلالها.

وتنقسم الأراضي الزراعية إلى قسمين أحدها يزرع في فصل الجفاف، ويعتمد أساسًا على مياه الآبار ويسمى هذا القسم «مسقوي». والآخر يزرع في الفصلين ويسمى «عثري» ويعتمد على مياه الأمطار وقدرة التربة على الاحتفاظ بالمياه لفترة ليست بالقصيرة.

وقـد أولت حكـومتنا الرشيدة التنمية الزراعية، في المنطقة جل اهتمامها أسوة بالاهتمام الشامل بالزراعة في المملكة.

ولم تأل وزارة الـزراعة والمياه جهدًا في سبيل التوسع الزراعي وتحسين مستوى الإنتاج عن طريق التوسع الرأسي والأفقي.

وقد تم افتتاح مديرية للزراعة والمياه بالمنطقة، ويتبعها سبعة فروع في كل من بلجرشي وبني كبير والعقيق والمندق وبطحان والمخواه وقلوه، تقدم كافة الخدمات التي يحتاجها المواطن وذلك على النحو الآتي:

١ ـ قسم المياه:

تقوم المديرية بالإشراف على المياه وتنفيذ مشروعاتها ودراسة احتياجات السكان، وتقديم الدراسات والتوصيات اللازمة، وقد نفذت المديرية العديد من المشروعات المائية والسدود، حيث تم إقامة حوالي عشرين مشروعًا للمياه، ويجري العمل في تنفيذ عشر مشروعات أخرى، كما تم إنشاء واحدًا وعشرين سدًّا، ويجري العمل حاليًا في إقامة سد وادي العقيق، والمرزوق ببني كبير، ومدهاس بالمندق، كما يجري سقي خمسة عشر موقعًا بمياه الشرب بواسطة وايتات الماء.

٢ ـ الإرشاد الزراعي:

ويقوم هذا القسم بإرشاد المزارعين عن طريق تقديم الإرشاد والنصح بهدف زيادة الإنتاج، وكذلك إدخال أصناف جديدة ومحسنة للمحاصيل تزرع في حقول إرشادية، وتعمم على المزارعين كما يقوم هذا القسم بزيارات ميدانية، وتعليم المزارعين كيفية التطعيم والتنسيق والتقليم.

٣ ـ الوقاية والمكافحة:

ويعتبر هذا القسم مكملاً للقسم السابق حيث يقوم بمكافحة الحشرات الزراعية بصفة دورية وتقديم الإرشادات اللازمة، ومنح المزارعين رشاشات ظهرية، ومواتير رش كإعارة مع المبيدات والإرشادات اللازمة.

٤ ـ قسم الأراضي:

يقوم هذا القسم بدراسة وافية حول بعض الأراضي لتقرير ما إذا كانت صالحة لإقامة مشروعات زراعية عليها أم لا. كذلك يقع ضمن إختصاص هذا القسم المعاملات الخاصة بحجج الاستحكام والكشف عليها.

٥ ـ الغابات :

تشتهر المنطقة بكثرة غاباتها وكثافة أشجارها، وجمال مناظرها. إذ تعد من أشهر المناطق السياحية في العالم العربي. لذا فقد شرعت المديرية في المحافظة عليها من أي إعتداء أو تخريب، وذلك بتعيين الحراس والمراقبين، إضافة إلى تشجير المواقع الجرداء إصطناعيًا، فقد تم تشجير العديد من المساحات بمشاتل الغابات الكائنة بالعقيق والمندق وبلجرشي، وقد أعطت هذه المشاتل مردودها المذهل، إذ تنتج حوالي ١٥٠,٠٠٠ شتلة في السنة تصرف لأسابيع الشجرة والتشجير الإصطناعي.



منظر من إحدى الغابات في الباحة، حيث الأشجار الكثيفة والجبال الشاهقة الخضراء.

٦ ـ الخدمات البيطرية :

وذلك عن طريق معالجة الحالات المرضية في القرى وإجراء التحصينات اللازمة للأبقار والأغنام بصفة دورية في المناطق ذات الكثافة الحيوانية، وقد بدأ العمل للكشف على السل في الأبقار والبروسيلا «أو ما تسمى بالحمى المالطية».

وجدير بالذكر أن هذا المرض ينتقل للإنسان عن طريق شرب الحليب غير المغلي.

٧ ـ المناحـل:

نظرا لمناخ المنطقة المعتدل وهطول الأمطار شبه المستمر، وكثرة الأشجار المزهرة فيها، فإن النحل يتهافت عليها، وعسل المنطقة مشهور من قديم الزمن، وكان النحل يُربّى بالـطرق البدائية، ولكن المديرية اهتمت بإرشاد الملاك إلى تربية النحل تربية حديثة، وقد تم إدخال بعض سلالات النحل الكرنيولي بالمنطقة، إضافة إلى الإشراف من قبل الفنيين المختصين، وتدريب المزارعين، ومكافحة الأمراض والآفات، وعمل التغـذية الصنـاعية أيام الـبرد، وفـرز العسـل للمربين، وتم إنشاء منحل نموذجي للطوائف الأمهات ببلجرشي لإنتاج طرود نحل توزع على المزارعين في المستقبل بجانب وجود منحل إرشادي في السابق.

ثانيًا: الغلات الزراعية:

نظرًا لاعتـماد المـواطن في السابق على المنتوجات الزراعية لكونها مدخل رزقه الوحيد، فقد استغل كل شبر من الأرض الصالحة للزراعة مما أعطى المنطقة جمالًا جذابًا حيث تكسـو الخضرة كل جزء منهـا من سفـوح الجبـال وبـطون الأودية والمصـاطب الزراعية، لتنتج بالتالي ثمارًا شهية، وغلات زراعية غطت الاحتياج المحلي، وفاضت إلى بقية مدن المملكـة المجاورة كالطائف ومكة وجدة وبيشة أحيانًا، ويمكن تقسيم المحاصيل الزراعية إلى الآتي:

ا ـ الحبوب

ب ـ الفواكه

جـ ـ الخضروات

د ـ الأشجار العقيمة

ا ـ الحبـوب:

تتصدر الحبوب مقدمة الغلات الزراعية لاعتماد الأهالي عليها في قوتهم اليومي، وتصدر كميات كبيرة من الفائض إلى الطائف ومكة وجدة وتربة النخل والخرمة وبيشة، وهناك العديد من أنواع الحبوب تختلف في أشكالها، وتزرع في مواسم مختلفة وهي:

* **القمـح**: وتزرع منه خمسة أنواع تختلف في جودتها فهناك المابيه وهي أجود أنواعها، وتليها من حيث الجودة العسيرية ثم الخولانية فالنخلية وأخيراً السمراء.
والقمح غلة صيفية وكان إعتياد الأهالي في أكلهم عليه حتى وقت قريب بعد أن غطت الحبوب المستوردة الأسواق، ثم حل محلها الإنتاج الوطني عندما أدرك المسئولون أهمية الزراعة على المستوى البعيد وهذا ما صرح به خادم الحرمين الشريفين الملك المفدى من أن الزراعة تعتبر أساسًا من أسس التقدم والرقي الحضاري، كما صرح بأن المملكة لن تشتري الحبوب حتى ولو بأسعار رخيصة ما دمنا قادرين على إنتاجها في بلادنا، وفعلاً فقـد مُنِحَتْ وزارة الـزراعـة والمياه ميدالية عالمية من منـظمـة الأغذية العالمية نتيجة لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وحرص المسئولين على تنفيذ تعاليمه.

* **الـذرة**: وتحتـل المرتبة الثانية من حيث الأهمية في المنطقة وهو غلة شتوية، وتستخدم كغذاء ثانوي لبعض الناس وكذلك غذاء رئيسي للحيوانات، ولها أيضًا خمسة أنواع وهي الذرة البيضاء والحمراء والصفراء والقشاشة والبسيسة.

وهناك أيضًا «حب الحاج» أو ما يعرف باسم الحبش.

* **الشعـير**: ويأتي في المـرتبة الثانية كالذرة من حيث الأهمية، وكان يحل محل القمح في الغذاء سابقًا عند بعض الناس الفقراء، ويستخدم كغذاء للحيوانات، وهو غلة صيفية وله عدة أنواع منها الشعير العربي والمصري والعجلانة.

* **الدخـن**: ويحتل المرتبة الأولى في تهامة، ويعتمد عليه الإنسان والحيوان كغذاء رئيسي، ويحتاج إلى رطوبة عالية وحرارة شديدة، لذا فهو لا يزرع في مرتفعات المنطقة.

* **الـدق**: وهو غلة شتوية، وينقسم إلى قسمين المجدولة والسيال.

وهنـاك العديد من الحبوب تعتبر ككماليات للمزارعين مثل البوسن «العدس» والدجر «اللوبيا» والثفاء، وكذلك البن الذي يزرع في جبل شدا بتهامة، وقد اشتهر

ذلك الجبل بغزارة مائه وخصوبة تربته ومن شجرة البن يعمل شراب البن وشراب القشر.

ب ـ الفواكـه

هنـاك العديد من أنواع الفاكهة تشتهر بها المنطقة، ويصدر الفائض منها إلى المناطق المجاورة بعد أن يغطي إنتاجها أسواق المنطقة. ومن أهم الفواكه ما يلي:

* **العنب**: ومن أشهر القرى بزراعته قرية «العسلة» في بلاد غامد وإليها ينسب العنب المشهور بعنب العسله. إضافة إلى العديد من القرى في غامد وزهران، وفي موسم زراعتـه يبـاع بأثـمان زهيدة جدًّا، إذ يبلغ سعـر «الموريّة» ـ صندوق متوسط الحجم ـ حوالي عشرة ريالا فقط، ونظرا لكثرته فإنه يصدر إلى المدن المجاورة، إذ يجد ترحيبًا من سكان تلك المدن نتيجة لجودته وحلاوة طعمه.

* **الرمان**: وتشتهر بزراعته قرى «بيده» الواقعة بوادي بطحان وتربة في بلاد زهران، ويمتاز بحجمه الكبير وحباته اللؤلؤية الحمراء، وطعمه اللذيذ.

* **الخوخ**: وينتج بكميات هائلة، ويصدر إلى المدن المجاورة، ونتيجة لغزارة الإنتاج، فإن ما يسري على العنب من رخص القيمة ينطبق على الخوخ، إذ تباع المائة حبة منه أحيانًا بعدة ريالات.

* **البلح**: وتشتهر بزراعته العقيق، إلا أن إنتاجه لايكفي للإستهلاك المحلي، لذا فإن الأهالي يستوردون حاجاتهم منه من بيشة وتربة النخل وبأسعار خيالية أحيانًا، إذ يصل سعر «عذق البلح» حوالي ٣٠٠ ريال.

* **اللوز**: وتشتهر بلاد زهران بزراعته، ويباع أحيانا وهو لازال طريا، ويتميز بطعمه «الحامض حلو» وكثيراً من الأحيان يترك حتى ييبس ثم «يُفَقّ» أي يكسر ويفرز

اللوز، ويباع في أسواق المملكة باسم اللوز البلدي وبأسعار مرتفعة، ويزرع في العادة حول الأراضي الزراعية وفي المدرجات الجبلية، وتستمر رعايته لمدة عامين ثم تعتمد أشجاره بعد ذلك على مياه الأمطار، ويقول الدكتور محمد الزهراني بأن لوز زهران غني عن التعريف، ولكنه يتعرض في بعض السنوات إلى الآفات الزراعية وأحيانًا تهب عليه رياح باردة تسمى «القِرّة» وأحيانًا يتعرض للأمطار الشديدة والبَرَدْ مما يؤدي إلى تساقطه، لذلك يقل إنتاجه، مما يؤدي إلى إرتفاع أثمانه.

* وهناك العديد من الفواكه الأخرى مثل الموز الذي يزرع في جبلي شدا بتهامة وفي ذي عين وسفوح الجبال الغربية المشرفة على تهامة المعروفة «بالأصدار». وكذلك الحماط «التين». والتين الشوكي «البرشومي» والمشمش والتفاح البلدي الصغير والبرتقال والحبحب والسفرجل والليمون والغِلَفْ، وهو نبات له ورق حامض الطعم يطبخ وتستخدمه النساء الحوامل.

جـ ـ الخضروات:

كان أهالي منطقة الباحة يعتمدون على منتجات بلادهم من الطماطم والبصل والكراث، حيث تباع وقت المواسم بأسعار زهيدة، وتصدر كميات كبيرة من الطماطم بالذات إلى كل من الطائف ومكة وجدة.

أما الخضروات الأخرى كالبطاطس والبامية والفاصوليا والملوخية وما إلى ذلك فقد دخلت إلى المنطقة كمزروعات من وقت غير بعيد، وسيصل الإنتاج قريبًا من هذه الخضروات إلى حد الاكتفاء الذاتي، بل من المتوقع أن يصدر الفائض إلى خارج المنطقة.

د ـ الأشجار العقيمة:

هناك العديد من الأشجار غير المثمرة تغطي مساحات كبيرة من المنطقة، تكون في مجموعها الكثير من الغابات التي يبلغ عددها حوالي ٣٥ غابة في كافة أرجاء المنطقة،

فهنـاك أشجار العرعر وأكثر وجودها في غابة رغدان، وكان الأهالي يستخرجون منها القطران، ومن أخشابها تسقف المنازل، وتصنع الأبواب والنوافذ، و«الزُّفَّر»، وأشجار العتم أو ما يعرف باسم الزيتون البري، وهناك دراسات جادة تقوم بها مديرية الزراعة والمياه بالمنطقة لتحويلها إلى شجرة مثمرة، ويستخرج منها الزيت بنوعيه النقي المستخدم لأغراض الطعام، وغير النقي الذي يصنع منه الشمع والصابون وبعض الصناعات الأخرى، وهناك أشجار الشَّثْنه وتوجد بكثرة في غابة ماطوّه، وأشجار الشث والعثرب والسعور والأثرار والنيم والضُّهيان والسَّلَم والقَرض والغَرَب والضرو والسمر والسُّدر والشبارق «وتؤخذ منه المرازح» والرُّقَّع والمضى والثالب والعشر والبشام والثوم «وتؤخذ منـه خلايا النحـل والصِّحاف والجار، ويوضع ورقه على اليد لحفظ الحناء» والشَّدَن والشُّرَّاح «وتصنع منه آلات الحراثة» والحدق «ويستخدم للدباغة» والطلح «ويؤخذ منه الغرى» الصمغ «والأثب والنَّشَم والشوحط» وتصنع منه المشاعيب» والظِّرق والصُّرُّ والعرين.



مدينة العقيق الزراعية.

وقـد توقف الأهـالي عن قطع أشجـار الغابات لبناء بيوتهم نتيجة لاستخدام الاسمنت والحـديد، وأيضـا تطبيقًا لما تضمنه قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٥٠٢٨ بتاريخ ٤/٤/١٣٧٨هـ من منع قطع الأشجار الخضراء ومعاقبة من يخالف ذلك.

ومما سبق يتضح لنا غنى المنطقة بأراضيها الزراعية ومنتوجاتها الوافرة وأشجارها الكثيفة والمتنوعة، ولو استغل تجار المنطقة بعض المنتجات بشرائها من المزارعين وإيجاد مصانع لها «مثل الطماطم بإيجاد مصنع للصلصة» والعنب بإيجاد مصنع لعصير العنب لنجح الإنتاج وأعطى مردوده الإيجابي، حيث أن غالبية ما ينتج من الطماطم والعنب، إن لم يباع بأسعار زهيدة يرمى أو يُترك في الأرض حتى يتلف.

ب ـ التجـارة:

ترتبط ارتباطًا أساسيًا بالزراعة، إذ أن بعض المزارعين هم التجار في الوقت نفسه حيث ينقلون منتجاتهم الزراعية إلى الأسواق الأسبوعية لكل قبيلة، وكذلك أصحاب الأبقار والأغنام، وبعضهم ينقل منتجات بلاده إلى المدن المجاورة.

وأهم المنتجـات المعـروضـة للبيع هي الفـواكه بأنواعها والخضروات والعسل والأواني النحاسية وبعض مستلزمات النساء من حلي وملابس وخامات وما إلى ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن لبعض التجار محلات خاصة في الأسواق الأسبوعية حيث ينتقلون ببضائعهم من سوق إلى آخر حسب إنعقاد السوق الأسبوعي، إذ لكل قبيلة يوم معين هو سوقها الأسبوعي، تعرض فيه البضائع، ويكون عبارة عن منتدى يلتقي فيه الأصدقاء ويتشاورون فيما يخصهم ويتناقلون الأخبار ما خفي منها وما ظهر، وأهم الأسواق الأسبوعية، ما يلي:

سوق السبت: في كل من بلجرشي في غامد والرومي والمندق بزهران والجرداء بتهامة زهران.

سوق الأحـــد: في رغدان بغامد والحجرة بتهامة زهران.
سوق الاثنـين: في بني سالم بغامد وفي وادي يبس بتهامة.
سوق الثلاثـاء: في الظفير وثلاثاء الحميد بغامد وفي قلوه بتهامة زهران.
سوق الاربعاء: في ربوع قريش وربوع الصفح بزهران والمخواه.
سوق الخميس: في الباحة بغامد وبرحرح بزهران والشعراء بتهامة.

كما يقوم تجار المنطقة بالتعامل التجاري خارج المنطقة، حيث ينقلون منتجات بلادهم من سمن وعسل وبعض الفواكه والخضروات وأيضًا الحيوانات من أغنام وأبقار إلى الطائف وكذلك مكة المكرمة، وبالذات في موسم الحج، ثم يعودون محملين بالأقمشة والمنسوجات وبعض الحلويات والحنبص «الحمص» والسكر والشاي والأرز ومواد البناء. ونتيجة للتطور الذي عم أرجاء المملكة ولحاجة أهالي المنطقة إلى كثير من تلك المنتجات المستوردة لجأ بعض التجار إلى إفتتاح محلات كبيرة لبيع تلك السلع بصفة مستمرة طيلة أيام الأسبوع. وقد وفرت تلك المحلات الكثير من الجهد والمال والوقت، وبالتالي إتجه معظم التجار إلى إفتتاح محلات متخصصة في بيع سلع معينة وكل محل مكمل للمحل الآخر. وأصبحت المنطقة تعيش نموا اقتصاديا هائلًا نتيجة للتطور التجاري المذهل.

جـ - الصناعـة:

تمثل الصناعة في المنطقة مظهرًا حضاريا من مظاهر التطور، وكانـت تعمل فيها فئات معينة، وكانت يدوية بطبيعة الحال. ويمكننا تقسيم الصناعات المحلية إلى عدة أقسام:

١ - الصناعات الحديدية.
٢ - صناعة الحلي الفضية.
٣ - الصناعات الجلدية.
٤ - صناعة المنسوجات.

٥ ـ الصناعات الحجرية.
٦ ـ الصناعات الخشبية.
٧ ـ الصناعيات الطينية.
٨ ـ الصناعات السعفية.

١ ـ الصناعات الحديدية:

تقدم طائفة الصناع في منطقة الباحة العديد من الصناعات الحديدية كالأدوات الـزراعية مثـل سُنَّة السَّحْبْ «المحراث» والمحش والعطيف والمسحاه، وبعض الأدوات الحديدية لكسر الصخور مثل المنقبة والمرزبّة والعتله والفانوس، وصناعة بعض الأدوات المستخدمة في الطبخ مثل المجرفه لعمل القرصان، ومحمسة البن «المحماس» والكانون الذي توضع عليه القدور أثناء الطبخ، وصناعة الأسلحة مثل السيف والجنبيّة والقُدَيْمِيّه.

٢ ـ صناعة الحلي الفضية:

لقد كانت الفضة هي الحلي المتداولة للنساء، وكن يتزين بها حيث أن الذهب لم يكن معـروفًا عند كل الأهالي، وكانت الحلي الفضية تصنع في المنطقة صناعة يدوية بواسطة «الكير» وكانت تتميز بنقوشات بديعة توحي بالذوق الرفيع، ومن تلك الحلي حزام الفضـة والخِرْصـان «الأقـراط» والحجول «الروادع» والخواتم والشمالي والمسك والزمام والقلائد والحسك.

٣ ـ الصناعات الجلدية:

يقـوم بعض سكـان المنـطقـة بعمل العديد من الصناعات الجلدية من جلود الحيوانات. وتستخدم تلك الصناعات في حياتهم العامة والخاصة كوسيلة من أفضل الوسائل للإعتماد على النفس، ومن أهم تلك الصناعات ما يلي:

* **القِرب**: جمع قِرْبَة، تصنع من الجلد تدبغ ثم يصب فيها ماء قطران لفترة من الوقت ثم تغسل، وذلك كي تحتفظ بالماء أطول فترة دون تكدّر، كما يضفي القطران على الماء نكهة خاصة، وكانت النساء في السابق يستخدمن القرب لإحضار الماء من الآبار بواسطة الدّلو الذي يصنع من الجلد أيضًا، ويربط بحبل يُدَلّى إلى البئر، ليمتلىء بالماء فيرفع ويفرغ الماء في القرب، وتحمله النساء على ظهورهن، وأحيانًا تستخدم الحيوانات لإحضار الماء.

* **الغُرُوب**: جمع غَرْبْ، صورة مكبرة للقرب، تُدَلّى إلى البئر بواسطة ثورين، ثم ترفع ليسكب الماء في القُفْ وهو حوض صغير يمتلىء بالماء ويوصله إلى المزارع لإروائها.

* **العِكَاكْ**: جمع عُكّـه، وهي صورة مصغـرة عن القرب، تستخدم لحفظ السمن والعسل لأطول فترة ممكنة.

* **الشِّكي**: جمع شِكْـوَه، وهي أقرب إلى العكاك، مع عدم إستخدام ماء القطران فيها، وتستعمل لخض الحليب الذي يحلب من الحيوانات ليتم تحويله إلى لبن رائب ليظهر فيه الزبد الذي يجمع ويتحول بدوره إلى سمن بري.

* **الزِّيَرَه**: جمع زِيْرْ، وهي صورة مكبرة للطبله، وتستخدم في العرضات الشعبية التي تقـام بمنـاسبـة الأعياد واحتفالات الزواج. وعند الدق عليها يصدر منها بعض النغمات التي تحيي المشاركيين في العرضة وتزيدهم نشوة ونشاطا. وهي خاصة بالرجال.

* **الـدُّفُقَـه**: جمع دُفْ. وهي خاصة بالنساء وقت الأفراح، ويستعملها أيضًا بعض الرجال الذين يضربون عليها «ينقعونها» لتعطي نغمًا إضافيا خاصا مع ناقع الزير.

* **الجُعُـد**: جمع جَاعِـدْ، من جلود الضـأن والمـاعز، تدبغ مع بقاء الشعر عليها، ويستخدم الجاعد للجلوس عليه وبالذات في فصل الشتاء حيث يضفي الحرارة لكونه من الصوف الخالص.

* وهنـاك صنـاعـات أخرى مثل الأرشية وهي نوعان: الرشى وهو سميك الحجم والمقاط وهو صغير الحجم وكلاهما حبال من الجلد تستخدم لرفع الغرب من البئر، وتمتـاز بقوتها ومقدرتها على التحمل لأطول فترة ممكنة، وكذلك الرُّكْوة وتستخدم للشرب وللوضوء وهي شبيهة بأباريق الماء.

٤ ـ صناعة المنسوجات:

يتم جزّ شعر الضأن والماعز أحيانًا كثيرة وهي حية، ليصبح كمية من الصوف الخام يُصنَع منه ما يلي:

* **الجِبَاب**: جمع جُبّة، وتصنع من الصوف الخالص، وهي ثلاثة ألوان إما بيضاء أو حمراء أو صفراء مع إحتوائها على أشكال هندسية رائعة ذات ألوان مختلفة متناسقة، ويلبسها الرجال في فصلي الشتاء والربيع لشدة البرد، وهي ثقيلة الوزن قد تصل إلى عشرة كيلوجرامات، وتتميز بتحملها للاستعمال وقد تستخدم لأكثر من عشر سنوات.

* **المدارات**: جمع مَدَار، وتصنع من نفس خامات الجباب إلا أنها قصيرة الحجم وهي خاصـة بالنسـاء، وتؤدي نفس الغـرض الذي تؤديه الجباب من حيث التدفئة، وأشكالها كالجباب أيضًا.

* **بيوت الشعر**: أشبه بالخيام، يستخدمها الرعاة أثناء تنقلهم طلبًا للماء والعشب، وهي في العادة قسمان، قسم للرجال وآخر للنساء، وتتميز بدفئها وتحملها للاستعمال.

* **الشَّمال**: جمع شَمْلَة، أشبه بالـزل إلا أنها ذات ألوان متعددة وأشكال مختلفة، وتفرش في البيوت وهي من الصوف الخالص.

* **الحُلُوس**: جمع حِلْس، وتوضع على ظهور الحمير لتعطي الراكب نوعًا من الراحة، كما تحمي ظهور الحمير من تأثير المواد المحمولة عليها، ويوضع على الحلس أحيانًا خُرْج توضع فيه البضائع.

٥ ـ الصناعات الحجرية:

لم يكن الأهالي يعرفون الأسمنت والحديد إلا في الآونة الأخيرة، وكانوا في الغالب يعتمـدون على الحجارة في بناء بيوتهم، لذا فقد تمكنوا من تكسير الصخور وصناعة أشكـال مربعـة ومستـطيلة لبنـاء بيوتهم، وأيضًا بناء الرُّوب جمع رُوْبَه وهي جدران المزارع، وكذلك إيجاد نوع من الصخور يطلق عليها الصِّلي أو الصلايب، وتستعمل في بناء «جون» البيت ليعطي أشكالاً بديعة وجميلة.

٦ ـ الصناعات الخشبية:

نظرًا لكثرة الغابات وتنوع وتعدد الأشجار فقد عمد الأهالي إلى الاعتماد على أخشاب تلك الأشجار في الصناعات الآتية:

* **المصاريع والبدايات**: المصاريع جمع مصراع وهي الأبواب والبدايات جمع بداية وهي النوافذ، ويستخدم الأهالي الأخشاب لصناعة المصاريع والبدايات، وتُزَخْرف بأشكال هندسية بارعة ودقيقة جدًّا، وعادة ما تكون من شجر العرعر الذي تكتظ به غابات المنطقة، ويطلق على الخشب الذي يوضع الباب بداخله العابر وجمعها عُبُر.

* الزُّفُر: جمع زَافر «مرزح» وهي أخشاب ضخمة توضع في وسط البيت، ويعتمد عليها السطح بكل أخشابه، وإذا كان المجلس كبير الحجم يوضع به أكثر من زافر، وينقش عليه أشكال هندسية جميلة، ومن يراها في وقتنا الحاضر يرى لوحة فنية أبدعتها يد فنان محترف، وعلى الزافر توضع الوقّاعة التي يرتكز عليها الخشب، ويطلق على الخشب الذي يغطي السطح السواري، وعلى السواري توضع البطنة التي تحجز تراب السطح.

* الدَّوَارِج والمَحّالات: جمع دَارِجَة، وجمع مَحّالة، وهي عبارة عن بكرات مخروطية الشكل تصنع من أشجار الغَرَب المشهور بقوته ونعومته في الوقت نفسه، وتوضع على البئر وبواسطتها يتم إخراج الغَرْب محملاً بالماء الذي تجره الساقية «الثورين».

* المِصْلبَة: وهي عبارة عن خشبة تصنع بطريقة فنية توضع على رقبتي الثورين أثناء عملية السقاية والحرث والدياس، والمصلبة أو كما يطلق عليها في بعض بلاد زهران الصُّحُود «جمع صَحْد» لا تؤثر على رقاب الثيران بل تريحها في تلك العمليات الزراعية وتوجهها الوجهة الصحيحة.

* وهناك صناعات خشبية أخرى مثل المقصْبْ لتعديل الأرض عند الحراثة، والمدمسة لتسوية الأرض بعد الحرث، والسَّحْب الذي توضع في رأسه سُنَّة المحراث ويطلق عليه اللُّومة، والضَّبَّة لإقفال الأبواب الخشبية، والقرون التي توضع عند رأس البئر لتوحي بوجود بئر وتركّب عليها المحّالة والدّارجه لرفع الماء من البئر، والحُكْره وتوضع فيها المرقة، والقَدح وهو أيضًا للمرقة، وكبشة الخشب وهي أشبه بالملعقة.

٧ ـ الصناعات الطينية:

وهي عبارة عن أدوات تستعمل لوضع الأكل فيها، ومنها الجَحْل وهو أشبه بالقدر لطبخ اللحم فيه، والتوره وهي عبارة عن قدر للعصيد والعيش. والمشهف وهو

غطاء يوضع على العجين ويوضع عليه الجمر ليرسل بدورة الحرارة إلى العجين ليتحول إلى خبز طازج.

٨ ـ الصناعات السعفية:

تعتمد الصناعات السعفية على سعف النخل ومن أهمها:

* **الخَافَات**: جمع خَافَة، وهي قبعات ذات أطراف عريضة توضع في الغالب على رؤوس النساء عند خروجهن من البيوت، سواء الرعاة منهن قديمًا أو اللاتي يذهبن إلى المزارع لتقيهن حرارة الشمس.

* **القِفَاف**: جمع قُفّه، وتستخدم الكبيرة منها لحفظ الحبوب من السوس والحشرات، والصغيرة لوضع المقاضي من الأسواق الأسبوعية.

* **المسَاطِح**: جمع مَسْطَح.. وتفرش في المنازل لتوضع عليها السجاجيد والحنابل والشِّمال.

* **المَناسِفْ**: جمع مَنْسَفْ، وتستخدم لحمل الهدايا من منزل إلى آخر، كما يوضع عليها مستلزمات القهوة والشاي أثناء احتفالات الزفاف والأعياد.

* وهناك مصنوعات أخرى مثل النِّفِيْ «جمع نَفْيَه» وتوضع كمفروشات لوضع صحون الطعام عليها، والمُصَلّى «سجادة الصلاة» والمَقَاشِشْ جمع مَقَشَّة «مكنسة».

أما الصناعات الحديثة فقد فتحت المنطقة أبوابها لها حيث يوجد بها الآن مصنع للإسفنج يغذي المنطقة بالإضافة إلى المنطقة الغربية والجنوبية، إضافة إلى مصانع البلوك والألمنيوم والنجارة، والحدادة والمياه، وسوف يفتتح قريبًا مصنع للبلاستيك في مدينة بلجرشي.

د ـ الرعـــي:

تعتبر حرفة الرعي من الحرف الهامة في المنطقة، حيث تكثر الحيوانات من الضأن والماعز والأبقار، وأهالي المنطقة رعاة مقيمون. وليسوا كغيرهم من الرعاة المتنقلين من منطقة إلى أخرى، علمًا بأن بعضهم في مواسم معينة يعزبون «يقيمون» خارج قراهم، كما أن رعاة المنطقة منتجون ومصدرون إلى مناطق أخرى ومستهلكون في الوقت نفسه، وتنتعش حرفة الرعي في فصلي الشتاء والربيع حيث الأمطار الغزيرة، وبالتالي تنخفض أثمان الحيوانات ومنتجاتها من ألبان وسمن وصوف.



منظر من بادية الباحة

هـ ـ الثروة المعدنية:

إن أرض المنطقة غنية بالمعادن مثل الذهب والفضة والكالكوبيرات والفاليرايب والنحاس والحديد والزنك، ويقع الشريط التعديني في قطاع محوية ـ بيده ـ العقيق ـ عبلة. وهناك مناجم قديمة في ذلك الشريط التعديني.

ومن أهم المواقع لوجود تلك المعادن ومناجمها ما يلي:

١ - جبل السود في شمال قرية منحل، ومنجم المعملة شمال شرقي منحل.
٢ - منجم لغبة شمال بلدة العقيق.
٣ - منجم الوقرة شمال شرقي بلدة العقيق.
٤ - منجم ينبع.
٥ - وادي الخضراء وجبل الهرمل شمال بن سار.
٦ - منجم شرق الأطاولة.
٧ - منجم القسمة.
٨ - منجم حلحال.
٩ - منجم بوبير.
١٠ - منجم بني دكة بوادي با لشهم.
١١ - منجم العنق في ديار بني كبير.
١٢ - منجم الصفر قرب قرية العصداء بزهران.
١٣ - معمل محوية بزهران.
١٤ - المحاجز في وادي العقيق.
١٥ - جدمة وفيه كميات كبيرة من النحاس.
١٦ - المحيق وفيه كميات من النحاس والذهب والفضة والزنك.
١٧ - احتمال وجود معادن في جبل صلحي وجبل صميع بتهامة بالقرب من قلوة.

الفصل الخامس

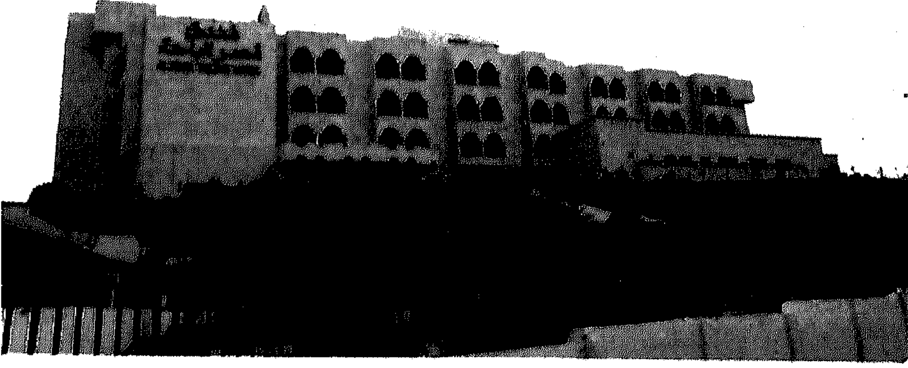
السياحة

السياحـة :

تعتبر منطقة الباحة من المناطق السياحية في العالم العربي لما تتمتع به من هواء عليل، ومناخ معتدل، وطبيعة غناء، وغابات كثيفة، وأودية جميلة، فهي ترتفع عن سطح البحـر حوالي ٢٥٠٠م مما جعلها ملجأً لطالبي الراحة والهدوء والتمتع بجمال الطبيعة، وروعة المناخ، وللهاربين من ضوضاء المدينة، وقساوة الطقس وقد أخذت المنطقة تنشط في دورها السياحي منذ فترة قريبة، وذلك بعد تعبيد الطرق وارتباطها بالمناطق المجاورة وقد زارها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله عندما كان وليًا للعهد وذلك عام ١٣٩٨هـ، وقد دفع بتوجيهاته الكريمة المنطقة دفعة قوية لتدخل الحضارة والتقدم الشامل من أوسع أبوابها أسوة بغيرها من المناطق الكبيرة كالرياض وجدة والدمام وأبها.

وإذا كان المصطاف قد وجد في السابق صعوبة في الحصول على السكن وعدم توفر المياه في بعض الغابات، إلا أن الوضع الحاضر اختلف تمامًا، فهناك عدة وسائل للسكن من أهمهـا الفلل ويتم الحصـول عليهـا عن طريق بلدية البـاحة التي تبدي إستعدادها دومًا لمساعدة المصطاف وتقديم كافة الخدمات لراحته، والشقق المفروشة ومن أهمها واحة الباحة وعمارات بعض المواطنين. وكذلك الفنادق ومن أهمها فندق قصر الباحة الذي يعتبر من الفنادق الكبيرة في المملكة ويقع على أرض مساحتها ٢٠ ألف م٢ ويتكون من خمسة أدوار تضم ٨٦ غرفة و٩ أجنحة مزودة بكافة التجهيزات الفندقية الحديثة، مع توفير التكييف المركزي الحار والبارد، ويحتوي الفندق على صالتين كبيرتين إحداهما للاجتماعات وتتسع لـ ٣٠٠ شخص والأخرى مطعم لحوالي ٢٥٠ شخصًا. كما يتبـع الفنـدق تسـع فلل وبـركة سباحة وغرفة لتأجير السيارات، وشلالات مياه إصطناعية، ويقع الفندق على قمة جبل يطل بوجهه على مدينة الباحة وبوجهه الآخر على تهامة وعقبة الباحة، ويحيط بالفندق العديد من الحدائق الجميلة.

وهنـاك الفندق القديم على طريق المطار، وفندق السلام، وفندق الغدران في بلجرشي، وكذلك موتيل الباحة بشكله الرائع و تصميمه الفريد والملائم في الوقت نفسه

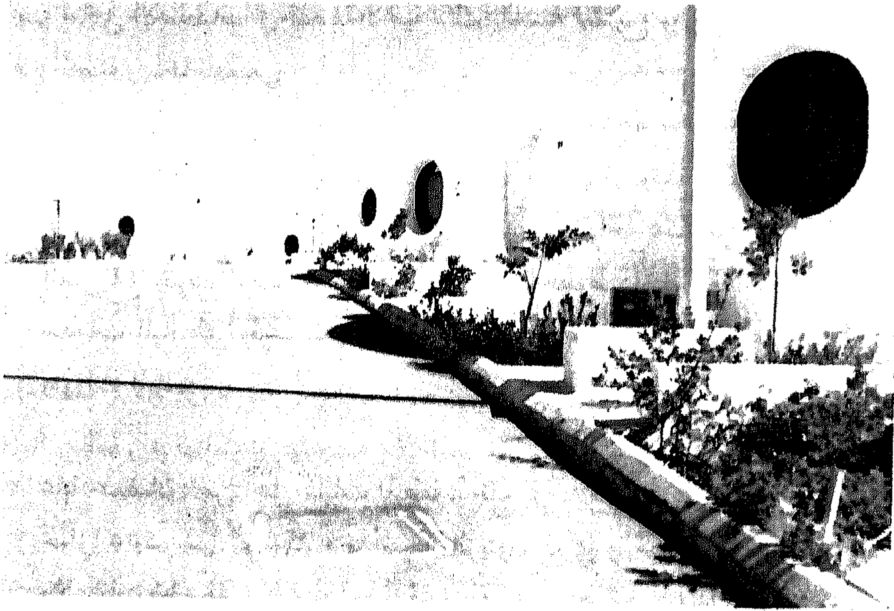


فندق قصر الباحة .

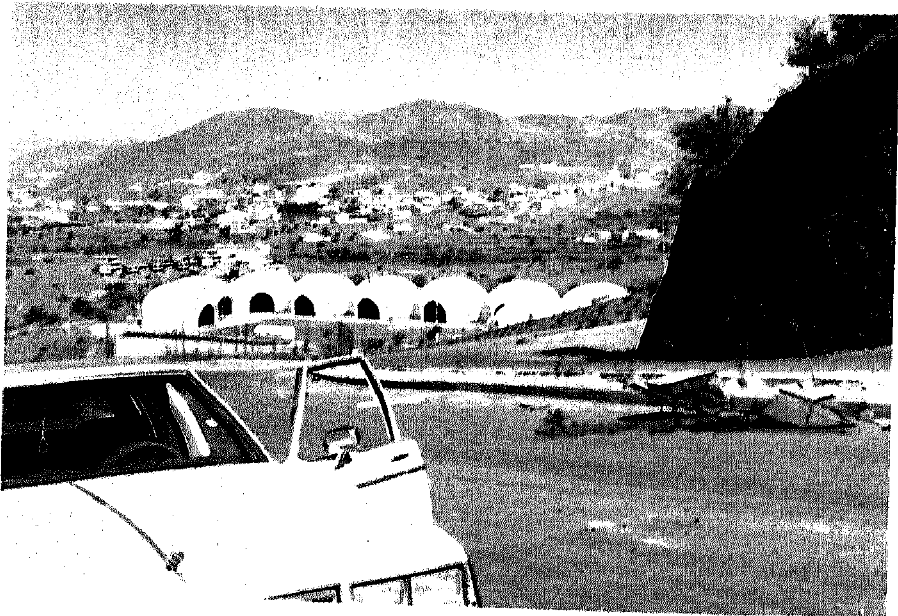
لعادات وتقاليد مجتمعنا السعودي ، ويعتبر الموتيل الوحيد من نوعه في المملكة ، ويتكون من حوالي مائة وحدة سكنية مع كافة المرافق اللازمة من غرف جلوس ونوم ومطابخ ودورات مياه ، ويقع على قمة بغابة جبل مهران ، حيث يشرف على مدينة الباحة ، وعقبة الباحة وتهامة أيضًا ، ويشرف على غابات الغمدة والجبل من جهة أخرى .

وفي منطقة الباحة بالإضافة إلى الفنادق المذكورة والشقق مجمع سكني في بلجرشي ومركز سياحي يتبع أبو حادي وبجانب ذلك كله فإن من أراد التوغل في القرى البعيدة عن مدينة الباحة أو بلجرشي عليه الذهاب إلى أي قرية والسؤال عن سكن لفترة محدودة وسيجد بغيته هو وأسرته ، إذ سيوفر لهم السكن أو سينزل ضيفًا على أي مواطن ، حيث أن أبناء المنطقة مشهورون بكرمهم وضيافتهم من قديم الزمن .

وتضم منطقة الباحة ما يزيد عن ٣٥ غابة منها ما زال بكرًا ومنها ما وصلت إليها الخدمات السياحية من مياه وملاعب أطفال وخطوط معبدة وأماكن إستراحة وسنورد



منظر من الموتيل.



منظر لموتيل الباحة وهو يشرف على أغلب قرى المنطقة في السراة.

أهم أماكن الاصطياف في المنطقة لأهمية ذلك بالنسبة للسائح ومن ليس لديهم فكرة عن المنطقة وجمالها الطبيعي.

* **غابة رغدان:** من أكبر غابات المنطقة، وأجملها، وتبلغ مساحتها حوالي ١,٦٠٠,٠٠٠م٢ وتكتظ بأشجار العرعر وتبعد عن الباحة ٥كم من الجهة الشمالية الغربية، وترتبط معها بخط معبد، وتنتشر الخطوط داخل الغابة، إضافة إلى خدمات المياه التي وفرتها بلدية الباحة، وأيضًا مقاعد الجلوس وملاعب الأطفال ودورات المياه.

* **غابة عمضان:** من أجمل غابات المنطقة، وتقع في بلاد زهران، وتبعد عن الباحة حوالي ٥٥كم شمالاً، وتكثر فيها أشجار الزيتون البري والعرعر والنباتات العطرية والأعشاب الجميلة.



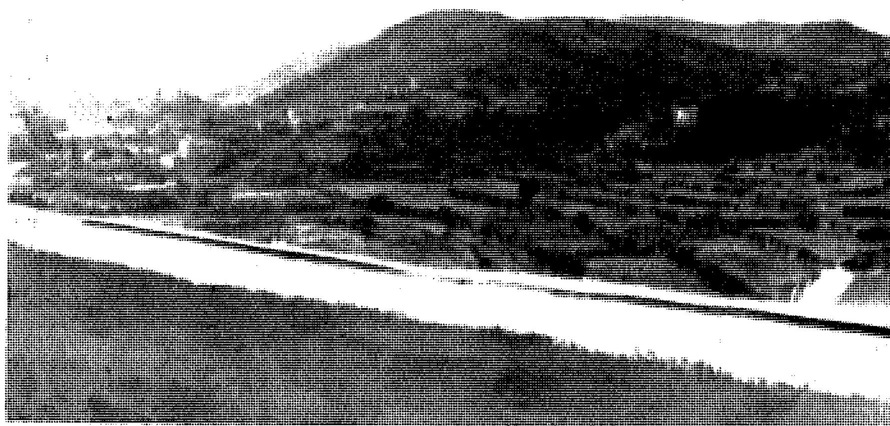
منظر من قطاع بلجرشي «حيث يظهر التين الشوكي».

* **غابة شهبه**: وتبعد عن الباحة حوالي ٣ كم شمالاً وتكتظ بأشجار العرعر والصنوبر، ويربطها بالباحة طريق معبد، وهي تقع في قمة جبل يشرف على أغلب أجزاء المنطقة، وقد وصلتها كافة الخدمات.

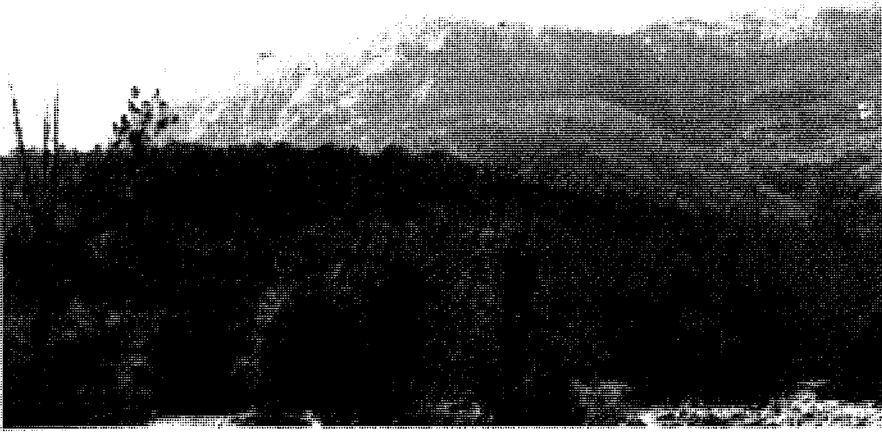
* **غابة الجبل**: وتقع جنوب الباحة بحوالي ٥ كم، ويربطها بها خط معبد، ويمكن للزائر أن يستمتع بالمناظر الخلابة سواء ناحية غابة الغمدة أو التمتع برؤية الأصدار وتهامة المشهورة بموزها صغير الحجم لذيذ الطعم وليمونها وريحانها وكاديها.

* **غابة المسيكة**: لهذه الجبال تاريخ قديم يعرفه الكثير من المؤرخين. وتعتبر هذه الغابة من الغابات الرئيسية في المملكة نظرًا لكبر مساحتها واحتوائها على بعض أنواع المعادن، وتقع شمال الباحة، بحوالي ٧ كم.

* **منتزه وادي الملد**: يقع جنوب شرق مدينة الباحة بحوالي ٢ كم ويحتوي على مجموعة من الشلالات الجميلة وبحيرة سد وادي الملد، وأراضي زراعية كثيفة. إضافة إلى



الغابات تحتضن قرى وسكان المنطقة.



منظر من غابة رغدان «المركز السياحي الأول في المنطقة».

الرياحين والزهور البديعة، مع وجود العديد من الحصون الفريدة، والتي توحي بالقوة والبداعة، في الوقت نفسه.

* **غابة جبل الأنصب**: وتقع بالقرب من المندق، وتطل على تهامة. وتكثر فيها أشجار العرعر والزيتون البري.

* **غابة وادي فيق**: وتبعد عن الباحة ٨ كم جنوبًا، وتحيط هذه الغابة بوادٍ من أجمل أودية المملكة، ويحتوي على بساتين المشمش والرمان والعنب ويخترق الخط الرئيسي الطائف - أبها هذا الوادي.

* **وادي العَذْبه**: ويبعد عن الباحة ٢٨ كم جنوبًا، ويحتوي على العديد من أشجار العنب والرمان والخوخ.

* **غابة عيسان**: وتكثر فيها أشجار العرعر والطلح، ويوجد بها العديد من الحصون والقلاع الأثرية التي يعود تاريخها إلى أكثر من ٥٠٠ سنة.

* **غابة الزرائب**: وتقع بالقرب من قرن ظبي على الطريق السياحي المار بالقرب من مستشفى الملك فهد، وتبعد عن الباحة ١٥ كم شمالاً.

* **غابة الزرقاء**: شمال الباحة بـ ١ كم، وعلى الطريق الموصل لغابة رغدان، وتوجد بها العديد من أشجار العرعر.

* **غابة الحدب**: وتقع شمال الباحة بمسافة ٧٠ كم، وتتبع دوس بني فهم إلى الشمال من قرية الكاحلة.

* **غابة جبر**: تقع إلى الجنوب من الباحة بحوالي ٦٠ كم.

* **غابة وادي الشاعر**: تقع إلى الشمال من الباحة بمسافة ٣٢ كم وتشتهر بأشجار العرعر والزيتون البري وأيضًا نبات الحبق ذي الرائحة الزكية.

* **غابة وادي العطفين**: وتقع بالقرب من بلدة الأزاهرة، وتبعد عن الباحة حوالي ٤٨ كم جنوبًا، ويشتهر الوادي بكثافة أشجاره وكثرة مياهه الجارية.

* **غابة السُّنُّوت**: إلى الشمال من الباحة بمسافة ٣٥ كم، وسميت غابة السنوت نسبة إلى كثرة نبات السنوت، وتشتهر هذه الغابة بأشجار التين الشوكي والطلح الذي يستخرج منه الصمغ، وكذلك الزيتون البري وأشجار العرعر.

* **غابة جبل حزنه**: إلى الجنوب من الباحة بحوالي ٣٨ كم وتكثر فيها بساتين الفواكه وأشجار العرعر.

* **غابـة مخلوه:** وتشتهر بأشجار العرعر والشث والزيتون البري والطباق، وتقع إلى الجنوب من قرية المشايعة ببلاد زهران.

* **غابة القَيْم:** وتوجد بها العديد من أشجار العرعر والطلح وتشرف على مدينة الباحة من ناحية الغرب.

* **غابة برحرح:** وتقع على الطريق السياحي الذي يربط الطائف بالجنوب، وتبعد عن الباحة ٨٣ كم شمالاً، وهي إلى الغرب من وادي برحرح ببلاد زهران.

* **غابة الحمران:** وتقع إلى الجنوب من الباحة بمسافة ٤٢ كم غرب مدينة الحمران.

* **وادي بيده:** إلى الشمال من الباحة بمسافة ٢٨ كم ويشتهر هذا الوادي برمانه اللذيذ إضافة إلى العديد من الفواكه مثل الخوخ والعنب والحماط والمشمش.

* **غابة ما طُوّة:** إلى الجنوب من الباحة بمسافة ٦٣ كم، وتقع شرقي جبل يثرب، وتشتهـر بالعـديد من الأشجـار أهما أشجار العرعر والزيتون والقرض والضُرّيان والبشام والعشر.

* **وادي الصدر:** من الأودية المشهورة بكثرة البساتين التي تضم شتى أنواع الفاكهة وغزارة المياه مما أدى إلى تشييد سد كون بحيرة كبيرة تبلغ مساحتها ٤كم٢، ويقع هذا الوادي إلى الشمال من الباحة بمسافة ٢٠كم، ويبعد عن الخط الرئيسي المعبد بحوالي ٦كم عن طريق خط ترابي.

* **وادي العقيق:** ويشتهـر بكثـرة مياهـه وبساتين النخيل والفاكهة وأشجار السدر الفارعة الطول. ويبعد عن الباحة حوالي ٤٠ كم ويقع في مدينة العقيق مطار الباحة.

* **غابة عويره**: من الغابات البكر، وتشتهر بأشجار العرعر والطلح. وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة الباحة.

* **وادي موطف**: ويقع إلى الغرب من الباحة بحوالي ٤٣كم، ويشتهر بالعديد من الأشجار وبساتين الفاكهة.

* **غابة ضرك**: وهي من الغابات الصغيرة البكر في بلاد زهران.

* **شلال الخرارة**: ويقع شرق قرية المرزوق إلى الجنوب من الباحة بمسافة ٣٠كم، وهو شلال جميل يجذب العديد من السياح سواء من أبناء المنطقة أو الوافدين من خارجها.



وادي الحبيس.



وادي المريم ببني كبير.

* **غابة شعب العرعر:** في بلاد زهران، تشتهر بأشجار العرعر الذي تنسب إليه.

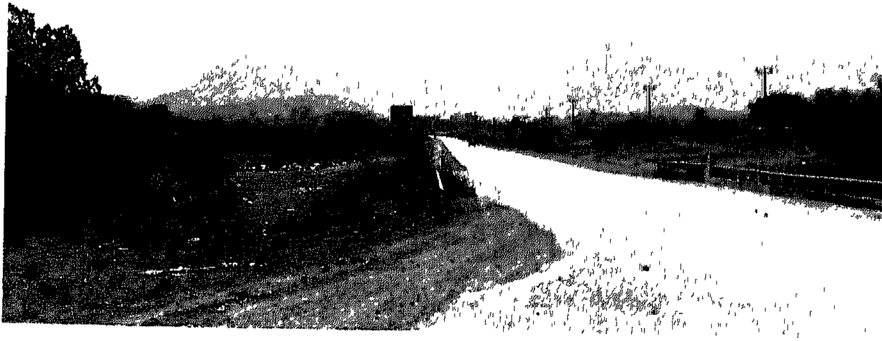
* **غابة حواله:** وتشرف على تهامة إلى الغرب من قرية حواله جنوب الباحة بـ ٦٠ كم.

* **غابة وادي الحبارى:** وتقع إلى الشمال من الباحة، في بلاد زهران وتشتهر بأشجار الطلح والزيتون البري والعرعر، وتكثر بها طيور الحبارى.

* **غابة السكران:** جنوب الباحة بـ ٥٣كم، ويخترقها طريق الجنوب الرئيسي وتشتهر بأشجار الطلح والعرعر والشث. وقد أقيم فيها الاحتفال الذي أقيم بمناسبة زيارة خادم الحرمين الشريفين عندما كان وليًا للعهد عام ١٣٩٨هـ.

* **غابة جبل قسيس:** في وادي الصدر من بلاد زهران، وتشتهر بأشجار العرعر والطلح والشبارق والضرو.

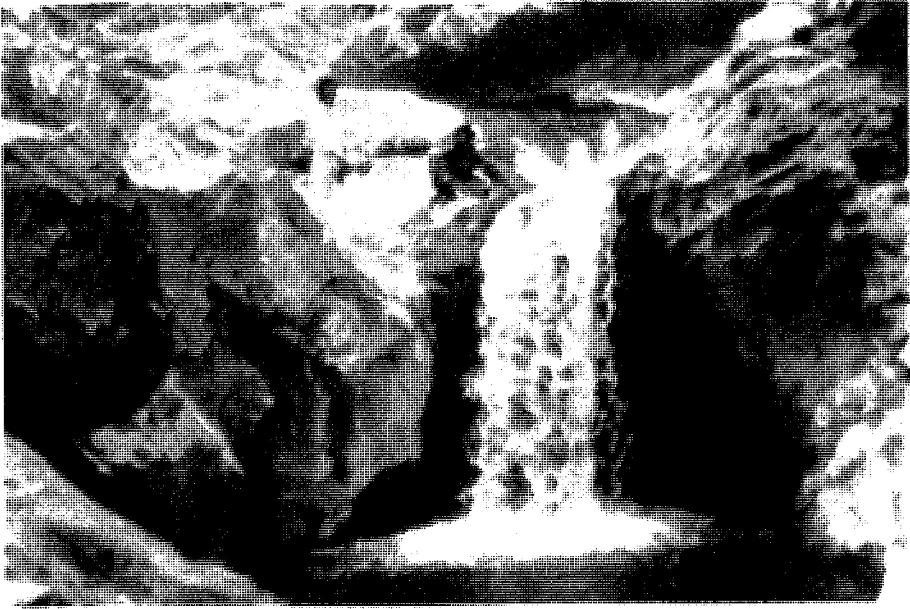
* **غابة الخاله:** تقع إلى الجنوب من الباحة بمسافة ٤٥كم وإلى الجنوب منها قرية بن هلال بغامد، وتشتهر بأشجار العرعر والطلح والسدر.



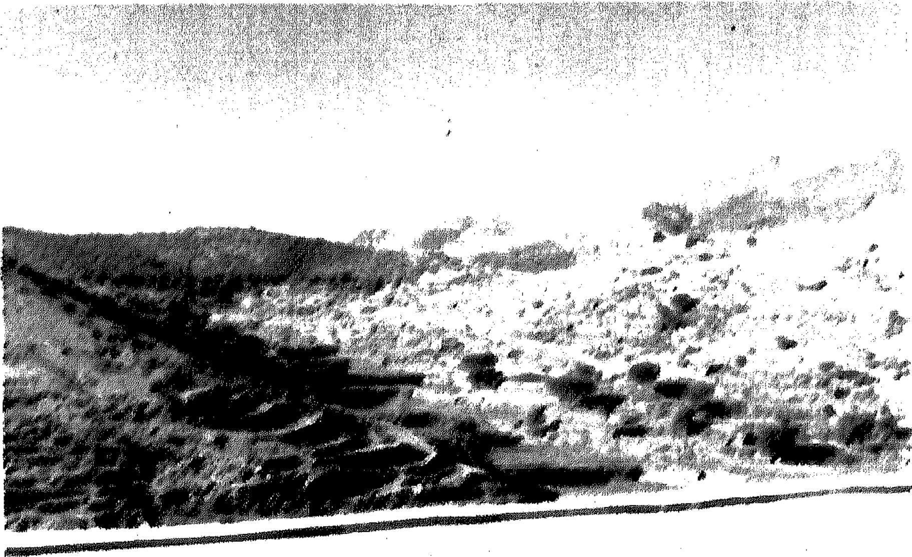
منظر من وادي السكران.



منظر من وادي السكران



شلال الحرارة بالمرزوق ببني كبير.



منظر من المنطقة.

الفصل السادس

مظاهر الحياة الاجتماعية قديما وحديثا

ا ـ الأسرة

ب ـ القبيلة

جـ ـ الزواج

د ـ العادات

ا ـ الأســرة:

لا شك أن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، فإذا صلحت كونت لبنة بناء في صرحه الشامخ تدفعه إلى النمو نحو الأفضل ولو على المدى البعيد.

والنظام الأسري في منطقة الباحة يتميز بالترابط، كما تضم الأسرة مجموعة كبيرة من الأفراد تصل في بعض الأحيان إلى ما يزيد عن المائة شخص. وتتكون الأسرة من الأب والأم والأبناء والبنات وأبناء الأبناء. فإذا بلغ الولد سن الزواج لاينفصل عن أبويه بعد زواجه، بل يبقى معهم وينجب وهو في حوزتهم. وكذلك بقية الأبناء. مما يدفع إلى تكاثر الأسرة، بخلاف تكوين الأسر في المجتمعات الأخرى. وإذا كانت هذه العادة قد بدأت بالتلاشي إلا أنها لازالت موجودة. ونستطيع أن نستنتج الدوافع لذلك الترابط الأسري في الآتي:

١ ـ الطاعة العمياء للوالدين والحرص على خدمتهم وعدم البعد عنهم، وذلك تنفيذًا لأوامر الخالق جل وعلا القائل في محكم كتابه ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[1] صدق الله العظيم.

٢ ـ حرفة الزراعة التي تحتاج إلى تعاون وتظافر الجهود، حيث تحتاج الزراعة إلى خدمة شبه متواصلة، وبالتالي فكثرة الأيدي العاملة تعطي مردودًا إيجابيا من حيث المنتوج، وهو ما تحتاجه الأسرة لتكفل حياتها سليمةً، وتوفر احتياجاتها من الغذاء والكساء.

(١) القرآن الكريم، سورة الاسراء، آية ٢٣ ـ ٢٤

٣ ـ كان المجتمع في المنطقة ـ مثلها مثل باقي المناطق ـ لايخضع لقانون يردعه إلا قانون القوة، مما يدعو الأسرة إلى بقائها متماسكة حتى لايطمع فيها طامع فينهب أموالها ويستأثر بخيراتها.

٤ ـ قلة الدخل العام للأسرة في المنطقة، مما يدعوها إلى أن تبقى أسرة واحدة بدخل واحد، لاأسر متعددة تحتاج كل أسرة إلى دخل خاص.

وإذا كان للرجل دور كبير في الأسرة فإن للمرأة في المنطقة دورًا أكبر، فهي تقوم بتربية الأطفال، وتجهيز الغذاء للأسرة، ومشاركة زوجها في أعمال الزراعة كالحرث والري والصرام والدياس. و«الـذَّرّا» حيث تهب الرياح لتفرد الحبوب عن «الرُّفَه» التبن.

ويعتبر الأب هو المسؤول الأول في الأسرة، فلا يحق لأي فرد من أفرادها التصرف في أي شيء من شؤون الحياة العامة والخاصة إلا بعد إذنه والحصول على موافقته، ويليه في المسؤولية الولد الأكبر، أما مسؤولية النساء فترجع إلى الأم، إذ على أولادها وبناتها ونساء أولادها طاعتها فيما تأمر به لأنها أم الجميع أو كما يطلق عليها أحيانًا «أم العيال».

ب ـ القبيلـة:

صورة مكـبرة عن الأسرة إذ تضم العديد من الأسر والقبيلة في منطقة الباحة تتكون من مجموعة كبيرة من القرى، ولكل قبيلة شيخ هو المسؤول الأول عن كل شيء يقع في القبيلة، وله الحق في التكلم باسم قبيلته، ويطالب بحقوقها ويدافع عنها ضد أي معتد عليها، وهو بمثابة الأب الأكبر للقبيلة، فلا يجوز اتخاذ أي شيء يتعلق بالقبيلة دون الرجوع إليه، وأخذ رأيه فيه، وموافقته عليه.

ونظرًا لإتساع رقعة القبيلة وتشعب فروعها فقد عمد كل شيخ إلى وضع نائب عنه في كل قرية يعـرف باسم «العـريفـه» يكـون من أهـل القرية، ولكل قرية أربعة أمناء

مسؤولون عن كل صغيرة وكبيرة في القرية يعرضونها بدورهم على عريفة القرية الذي يعرضها على شيخ القبيلة.

وكان غالبية شيوخ القبائل في المنطقة يمارسون حقوقًا كثيرة مع أفراد قبيلتهم، فتدفع لهم الزكاة. ومن يرتكب خطأ يسجن في سجن ملحق ببيت شيخ القبيلة، والسجين لايستطيع الفرار لأن مصيره العودة إلى السجن حيث أن عريفة قريته وأمناءها وأهل بيته مسؤولون عن إعادته إلى السجن، والسجن عند بعض شيوخ القبائل فيه نوع من الاستغلال، إذ على السجين أن يخرج نهارًا من سجنه ليعمل في مزارع وأملاك شيخ القبيلة حيث يحرث الأرض ويصرم الزرع ويديسه، وينظف الأرض من الحصى والنباتات غير الصالحة، وفي المساء يعود إلى سجنه، وإذا حضر أي ضيف على الشيخ فإن على السجين صب القهوة والشاي وعمل الأكل وتقديم الخدمات.

ولكل قبيلة في المنطقة شاعرها الذي يشاركها في أفراحها وأتراحها، فينظم قصائد الفخر والمديح والرثاء، ويهجو الأعداء، وقد أنجبت المنطقة العديد من الشعراء منذ قديم الزمن سبق وأن ذكرنا بعضهم عند الحديث عن مشاهير المنطقة.

جـ - الـزواج:

ويتم الزواج في المنطقة بعد عدة خطوات هي:

١ - الخطبة
٢ - الصلح
٣ - المهر
٤ - المراح أو الصَّدَّه «الزفه»
٥ - ولائم الزفاف
٦ - العرضه

١ ـ **الخطبة**: وتتم الخطبة عن طريق والدي العريس، فإذا بلغ سن الخامسة عشرة بدأ الأهـل في البحث له عن زوجة تحفظه من الإنحراف وتصرف تفكيره عن الضياع، وتضيف يدًا عاملة جديدة إلى الأسرة.

وتُفَضَّل أن تكون الفتاة من الأقارب أو الأسر القريبة فإن لم توجد يُبْحث عن عروس في القـرية نفسها أو القرى المجاورة ومن أسر متقاربة لبعضها البعض من حيث الوضع الإجتماعي. ويتم إختيار العروس عن طريق الوصف لأب العريس الذي يرى ذلك فرصة ليزوج إبنه من تلك الفتاة التي ستكون رابطة مع أسرة جديدة.

ولايمكن للشاب أن يرى خطبيته، بل أن أكثر الشباب في السابق لايعرفون زوجاتهم ولاهن يعرفنهم. وأحيانًا تعجب الأم بفتاة معينة فتخبر زوجها بذلك ليزوجها لابنه، حيث يذهب الأب إلى والد الفتاة مع بعض كبار الأسرة ويطلبون إبنته لابنهم. فإذا وافق الأب تمَّ عقـد موعـد «للصلح» دون أن يكـون هنـاك رأي لأصحـاب الشـأن ـ الشاب والشابة ـ ومع ذلك فإن الزواج بتلك الطريقة لم يثمر ثمارًا سيئة ونادرًا ما يفشل.

٢ ـ **الصلح**: يحدد يوم معين ليذهب كبار أسرة الشاب مع بعض وجهاء «لحمتة» «الفخذ الذي ينحدر منه» بعد صلاة المغرب بنصف ساعة إلى بيت والد الفتاة الذي يكون قد جمع كبـار أسرتـه ووجهـاء لحمتـة ليستقبلوا الـوافـدين إليهم. وعنـد وصـول أسرة الشاب يتكلم كبيرهم مبديًا الرغبة في عقد أواصر العلاقة وتقويتها عن طريق زواج إبنهم من إبنـة تلك الأسرة، ويقوم والد الشاب بتقديم مبلغًا من المال وذلك «قهوة الفـراش» ـ كما يسمـونها ـ وبعـد ذلـك يرد كبـير أسرة الفتـاة بالموافقة بعد الترحيب بمقدمهم. ثم يُقدم التمر واللبن والسمن والقهوة ثم الشاي والآن أصبح يُقدم مع التمر والسمن الفاكهة بشتى أنواعها، هذا من ناحية الرجال، أما النساء فإن والدة الشاب وإخواته يحملن بعض الهدايا للفتاة من حلي وملابس وعطور وبخور، وتستمر الجلسة لمدة لاتتجاوز الساعتين ثم ينصرف الجميع بعد أن يتفق الطرفان على أن الفتاة هي عروسة الشاب الذي لايعرف عروسة المستقبل إلا بالوصف فقط.

٣ ـ **المهـر**: يتفق على المهر عند ذهاب والد الشاب إلى بيت والد الفتاة مبديًا رغبته في ربط أواصر القرب بين العائلتين عن طريق زواج ابنه من إبنة ذلك الرجل، وعنـد الصلح يقدم مبلغًا هو جزء من المهر. وكان المهر حتى وقت قريب لايتجاوز الثلاثة آلاف ريال، وكان مهر البنت يزيد عن مهر الثيب.

أما الآن فقد تغير الوضع وأصبح المهر في حدود المائة ألف ريال وأحيانًا يزيد عن هذا المبلغ. وقد علَّل البعض بأن هذه الزيادة الهائلة مرتبطة بارتفاع دخل الفرد بعد النهضـة الشاملة التي عمت أرجاء مملكتنا الحبيبة. وكذلك غلاء المشتروات الخاصة بالفتاة من ذهب وملابس ولوازم أخرى، وأهم من هذا وذاك الطمع أحيانًا، مما وقف عائقًا أمام زواج الكثير من الشباب خاصة، ذوي الدخل المحدود، والذي أدى بدوره إلى عنوسة بعض الفتيات.

وقـد أدرك العقـلاء تلك المشكلة ومـا تنتجـه من أخطار تترتب على الشباب والشابات، لذا فقد اتفقوا على تحديد المهر، ومن يخالف ذلك الإتفاق فلن يُدْخَلَ له بيت ولن يُزَوَّج له إبن ولايسمح لأحد بالتزوج من بناته وليس له مع جماعته مشاركة.

وجاء المرسوم الملكي الكريم بضرورة تحديد المهور ليعطي أثرًا إيجابيًا بدأ يظهر مفعولة، وإن كان ليس شاملاً ولكنه آخذ في الشمول بإذن الله.

٤ ـ : **«الصدّه» ـ الزَّفّه**: حيث يتم نقل العروس من بيت أهلها وسط فرحة الأهل من النساء اللاتي يحطن بها «بالدفقة» الطبول «والغطاريف» حتى تصل بيت الـزوج وذلـك عقب صلاة العصر، ويكـون في استقبـالهن أهـل العـريس بالدفقة والغطاريف أيضًا، وتدخل العروس وهي مغطاة.

أما الرجال فيذهبون متأخرين قليلاً. وإذا كانت العروس من قرية ثانية فإن العـروس وأسرتهـا ورجـال الأسرة يذهبون مبكرين أي قبل صلاة المغرب بأكثر من

الساعة، حيث يتناولون شرب القهوة مع التمر والسمن، ثم يتجولون في قرية العريس حتى يحين موعد طعام العشاء عقب صلاة المغرب مباشرة.

٥ ـ ولائم الزفاف: يستعد أهل العريس للزواج من قبل الموعد بأكثر من أسبوعين. حيث يتم تجهيز التمر والسمن والدقيق والأرز والبن والهيل والذبائح من الثيران والأغنام، وفي يوم الصده «الزفاف» يذبح والد العريس مجموعة من الغنم أو الأبقار تزيد عن كفاية الحاضرين وذلك إظهارًا للكرم الزائد «من وجهة نظرهم»، وكان الأكل في السابق يعتمد على الخبز كبير الحجم والمرق واللحم، وكان أقارب العريس ولحمته ـ الفخوذ ـ يعملون له الخبز ويقدمونه لضيوف العريس، أما الآن فقد أصبح الأرز هو السائد ونادرًا ما يعمل الخبز، إضافة إلى أن المطابخ هي التي تتولى كل شيء.

وفي اليوم الثاني يعد الفطور ويتكون من الأكلة الشعبية «الدغابيس» والمرق واللحم والسمن، وبعد ذلك يَعْزِم ـ يدعو ـ والد العريس أهل القرية كافة لتناول طعام الغداء، أو العشاء ويبالغون في الكرم حتى أن العريس أو والده يضطران إلى استدانة مبالغ مالية كبيرة لتغطية نفقات العرس الزائدة والتي لاتعتبر كرمًا بقدر ما تعتبر إسرافًا وتبذيرًا.

٦ ـ العرضة: وهي رقصات شعبية تنقسم إلى ثلاثة أقسام. عرضة ومسحباني وزار. فالعرضة تكون في البداية فإذا كانت العروس أجنبية ـ أي ليست من بنات القرية ـ فإن أهل قريتها يدخلون إلى قرية العريس بعرضة ويُستَقْبلون بعرضة أيضًا. أما إن كانت من أهل القرية فبعد طعام العشاء يندفع الجميع لإحياء العرضة والمشاركة فيها حيث يُدَق الزير ويبدأ الشعراء يتبارون في المديح. وأحيانًا يكون الشعر ـ القصائد ـ مباراة بين الشعراء لإظهار مقدرتهم وتحديهم للآخرين من الشعراء. وبعد إنتهاء العرضة يعرجون إلى لعب المسحباني وهو لعب أسهل وأهدأ من العرضة التي تعتبر رقصة حربية، وبعد المسحباني يجتمع الناس حول الزير ليبدأ اللعب أو ما يسمى الزار، حيث يرقص رجل أو اثنين رقصات شديدة قد تصيب أحدهم بحالة إغماء، وفي

أغلب الأوقات تقام العرضة بعد صلاة العصر مباشرة وتستمر حتى قرب صلاة المغرب، ويتهافت لمشاهدة العرضة أبناء القرى المجاورة ليستمتعوا بسماع الشعراء ومشاهدة العرّاضة «المشاركين في العرضة» وأيضًا يشارك فيها من أراد المشاركة.

د - العادات:

مجتمع الباحة كأي مجتمع آخر في العالم له عادات خاصة ربما ينفرد بها عن غيره من المجتمعات وسنحاول أن نطرح أهم تلك العادات التي أصبحت ميزة له وهي:

١ - الكرم - ٢ - الشجاعة - ٣ - العِلّامة - ٤ - المباركة - ٥ - العيدية - ٦ - الصبحة ٧ - المعزاه - ٨ - الملابس - ٩ - وجبات الطعام.

١ - الكرم: يشتهر أبناء المنطقة بالكرم الحاتمي الذي توارثوه جيلاً عن جيل، وتصل بعض القصص إلى مرتبة الخيال، حيث أن بعضهم يعمد إلى نحر ناقته الوحيدة، وربما يصل الكرم ببعضهم إلى أن ضيوفه عندما يفاجئونه ليلاً وليس عنده ما يقدمه لهم يضطر إلى رهن سلاحه لأي شخص يمده بكبش سمين ودقيق وسمن وتمر، ويقدمه لضيوفه مسرورًا وسعيدًا بتلك الزيارة.

ومن مظاهر الكرم أن ضيوف أي شخص في القرية لابد أن يأكلوا وجبتهم عند أهالي القرية أو أقارب المضيف. وإذا كانوا كثيرين فيتوزعهم الأهالي فيما بينهم وبالذات في الزواج من «أجنبية».

٢ - الشجاعة: لقد أبدى رجال المنطقة شجاعة فائقة في الدفاع عن بلادهم والذود عنها، وتلبية أي نداء من ولي الأمر ضد أي عدو يحاول النيل من كرامة الدولة. والتاريخ أكبر شاهد ودليل على ذلك، فحرب أبناء المنطقة ضد الأتراك، ومشاركتهم في حرب فلسطين واضحة للعيان، وهناك شواهد أخرى كثيرة تدل على شجاعة أبناء

المنطقة والتي لازالت وستبقى ما بقي التاريخ. ونتيجة لانتسابهم إلى الأزد فقد اشتهروا مع شجاعتهم بالأمانة، وقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ «الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد»[1].

٣ ـ العِلّامة: عندما يفد زائر على آخر من قرية غير قريبة يجب عليه أن يعلِّم بأخبار قريته من أسعار الحبوب والحيوانات وأخبار الأمطار والزراعة ثم الغرض من الزيارة، ويرد عليه المضيف بنفس العلّامة، وكذلك عندما يفد المسافر على أهله فلابد أن يعلم وهم يردون عليه، ولازالت هذه العادة سائرة إلا أنها بدأت في التلاشي ولاشك فإن العلامة توحي بالمقدرة الأدبية والإبداع اللغوي عند الأوائل بدون تكلف. وقد حول بعض الشعراء[2] العلامة النثرية في قصيدة شعرية رائعة نوردها هنا لأهميتها لما تحتويه من أخبار وأسعار بشكل دقيق ومفصل في وقتها إذ يقول:

يا قبايل دوس حنا[3] نعلِّمكم بخير
والصلاة على الرسول
أرضنا رغدان وانحن رجال بني خثيم
واسمنا غامد جميع
أرضنا في خير وبخير ما طاري خلاف
حضرنا والبادية
في المزارع والبساتين ما يشفي أهلها
من حبوب وخضروات
والنجادي غاليه من ميه إلى ميتين[4]
في البنادر كلها[5]

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، جـ١ ص ٤٣٧ـ٤٣٨.
(٢) المقصود الشاعر خرصان من قرية الطويلة التابعة لقبيلة بني خثيم من غامد.
(٣) حنا: نحن.
(٤) مية، ميتين: مائة، مائتين.
(٥) البنادر: الأسواق.

والثمان والسبع والتسع في الروس الكبار
هذي أعلوم الديار
والعلوم اللي[1] بعيدة كفى الله شرها
تسمعون كما نُحُنْ[2]
غيرها ما غيرها الا نسلم على العواني[3]
واللوازم[4] غالية عند بيضان الوجيه.

٤ ـ **المباركه «السايره»**: وهي مبلغ من المال يقدمه أهالي القرية للمتزوج أو لمن يرزق ولدًا ويُطَهِّره «يختنه» ويعتبر هذا المال كسلف إذ على المستلم أن يرده أو يزيد عليه أحيانًا في مناسبات مماثلة. وفي وقتنا الحاضر تحول مبلغ المال إلى مباركة عينية مثل خروف وكيس أرز وتنكة تمر وتنكة سمن.

٥ ـ **العيدية**: وهو مبلغ من المال يقدمه الرجل لأقاربه من النساء مهما كان عددهن كعيدية في عيدي الفطر والأضحى.

٦ ـ **الصُّبْحه**: هدية يقدمها أبو العروس وأخوتها من الذكور والإناث وبعض محارمها من ذهب ولؤلؤ. وهي عادة مستجدة أو بمعنى أصح تقليد دخيل سيتحول مع مرور الزمن إلى عادة فيها نوع من الإسراف الزائف.

٧ ـ **المعزاه**: وهي عادة حسنة، إذ يجتمع أهالي القرى عند أهل الميت لمواساتهم مع أكل حبات من التمر وشرب القهوة. وتحولت في وقتنا الحاضر إلى ولائم يومية قد تستمر لمدة أسبوع وأكثر في طعام الغداء والعشاء. وكل وجبة بخروف أو أكثر. وفي تلك

---

(١) **اللي**: التي.
(٢) **نُحُنْ**: نَحْنُ.
(٣) **العواني**: الأنساب.
(٤) **اللوازم**: صلة الرحم.

العادة المستحدثة سيئات كثيرة من أهمها إزعاج أهل الميت، فرغم أنهم لايكلفون أنفسهم الطبخ أو التكاليف إلا أن حالاتهم النفسية لاتتحمل الأكل والشرب والأحاديث العامة في كل ما هب ودب.

٨ - **الملابس**: هناك تشابه كبير بين غالبية سكان الجزيرة العربية من جهة اللبس.

وأهالي المنطقة يلبسون الثوب والغترة البيضاء والعقال والمشلح أحيانا في فصل الصيف، وفي فصل الشتاء يرتدون الثوب الصوف والعمامة والشماغ والعقال وأحيانًا الجبة أو كوت صوف.

أما النساء فكن في السابق يلبسن الثياب الفضفاضة، والحواك أو المصانف في فصل الصيف وفي فصل الشتاء يلبسن مع الثياب المدار الصوفي. أما في وقتنا الحاضر فإنهن يلبسن الغطايات «الخمار الأسود» والعباءات السوداء الطويلة وبعضهن ترتدي أيضًا الدسوس السوداء. أما نساء القرى البعيدة عن الطرق العامة فيلبسن «الحواك» والشيال والشراشف، وبعض راعيات الغنم يلبسن الخافات لتقيهن حرارة الشمس.

٩ - **وجبات الطعام**: هناك العديد من الأكلات الخاصة بأهالي المنطقة مثل «الدغابيس» والعصيدة والمثرية والخبزة «والمشرّق» والعيش «الثريد» وهو طحين يذاب في الماء الساخن ويحرك ثم ينزل من على النار ويوضع بوسطه حفرة تملأ بالسمن البري واللبن أحيانًا. وغالبًا ما يكون من حب الحاج «الحبش» أو الذرة. وهناك المفتوت أو ما يطلق عليه القرص والسمن أو المعفوس، وأيضًا هناك المقطعات وهي دقيق يوضع في قدر مخرق، وينضج بواسطة بخار اللحم الذي يغلي في قدر تحت قدر المقطعات.

الفصل السابع

مظاهر التطور

مظاهر التطور:

تعيش منطقة الباحة فترة من الزمن في تسابق معه نحو التقدم والرقي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى وولي عهده الأمين وحكومتهما الرشيدة.

لقد أولت حكومتنا المنطقة إهتمامًا خاصًا لكونها منطقة سياحية، تستقبل السائحين والزائرين من شتى أرجاء المملكة ومن خارجها أحيانًا.

لقد شجعت الدولة المواطنين على الزراعة والصناعة والتجارة وقدمت القروض الزراعية طويلة الأجل كما قدمت القروض لراغبي البناء. وأصبحت المنطقة تنافس المناطق الكبرى في شتى المجالات.

وقد نال التعليم نصيبه الأوفر والدليل على ذلك كثرة أبناء المنطقة الذين يحتلون المراكز الريادية، وحاملو الشهادات العليا الذين يشغلون العديد من المناصب التعليمية والتربوية.

أما الكهرباء فقد دخلت كل بيت، ووصل التيار كل منزل وغطت شركة الكهرباء بخدماتها جميع قرى السراة رغم وعورة المنطقة وصعوبة جبالها، وهناك مشروع كهرباء تهامة قيد التنفيذ.

كما غطت خدمات الهاتف الكثير من القرى والبقية الباقية في طريقها إلى نيل حظها من هذه الخدمات، حيث يحتل التليفون أهمية كبيرة ويوفر الجهد والمال والوقت.

وقد ارتبطت غالبية قرى المنطقة بعضها ببعض بخطوط معبدة مع توفير الرقابة المرورية للحفاظ على المواطنين وإرشادهم إلى ضرورة الحد من السرعة في تلك الطرق



منظر من مدينة بلجرشي.



منظر ليلي للمطار.

المتعرجة الناتجة عن طبيعة المنطقة ... كما ارتبطت بالمناطق الأخرى بخط معبد سهّل المواصلات ووفّر المشقات ... ويمكن أن كان المسافر من الباحة إلى الطائف يستغرق يومين في الطريق، أصبح في وقت الحاضر يقطع المسافة في ساعتين، وقد قدمت إدارة الطرق بالباحة بعد افتتاحها عام ١٣٨٢هـ العديد من المشاريع حيث تم تنفيذ ما يزيد عن ٢٠٠٠كم من الطرق الزراعية الترابية في كل من السراة وتهامة تخدم أكثر قرى المنطقة حسب أهمية كل قرية

وقد كلفت وزارة المواصلات شركات إستشارية عالمية بدراسة بقية الطرق الزراعية في المنطقة وتصميمها ليتم تنفيذها قريبا بإذن الله أما الخطوط المعبدة فقد تم تنفيذ ما يزيد عن ١٤٣٦كم منها ما هو داخل مدن وقرى المنطقة ومنها ما يربط المنطقة بالمدن الرئيسية كطريق الطائف - الباحة - أبها - جيزان وكذلك طريق بني سعد - الباحة بطول ٢١٣كم. وهناك العديد من المشروعات تحت التنفيذ مثل طريق عقبة الباحة بطول ٤٧ كم ووصلات الحسن بطول ٥٧ كم، وطريق المخواة - قلوه - نابر بطول ٧٤كم، ووصلات بلجرشي المرحلة الثانية بطول ١٧,٢كم، وطريق الليث - أضم - الحائزه، وهناك مشروعات الطرق المصممة وقد بدأ العمل فيها

أما المشروعات المقترحة من قبل إدارة الطرق بالباحة فهي

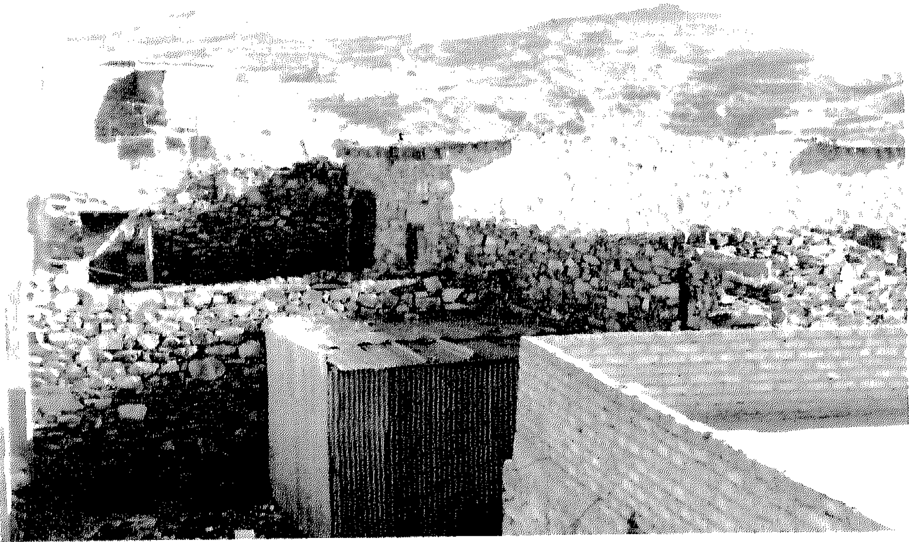
١ - إزدواج طريق الباحة - العقيق
٢ - عمل دراسة لإنشاء طريق دائري مزدوج حول الباحة لا يقل نصف قطره عن ١٥ كم
٣ - دراسة إنشاء طريق دائري مزدوج حول بلجرشي لا يقل نصف قطره عن ١٠ كم.
٤ - دراسة إنشاء طريق الشفاء السريع ويبدأ من مستشفى الملك فهد حتى الأراهرة بطول ٦٠ كم تقريبا

وفي عام ١٤٠٢هـ تم افتتاح مطار الباحة الذي قدم ولازال يقدم خدمات جليلة لأبناء المنطقة وزوارها ويعتبر المطار من المعالم الحضارية للمنطقة، كما يعتبر من المطارات

مقارنة بين الحاضر والماضي.



صورة لبناء حديث.



صورة لبناء قديم.

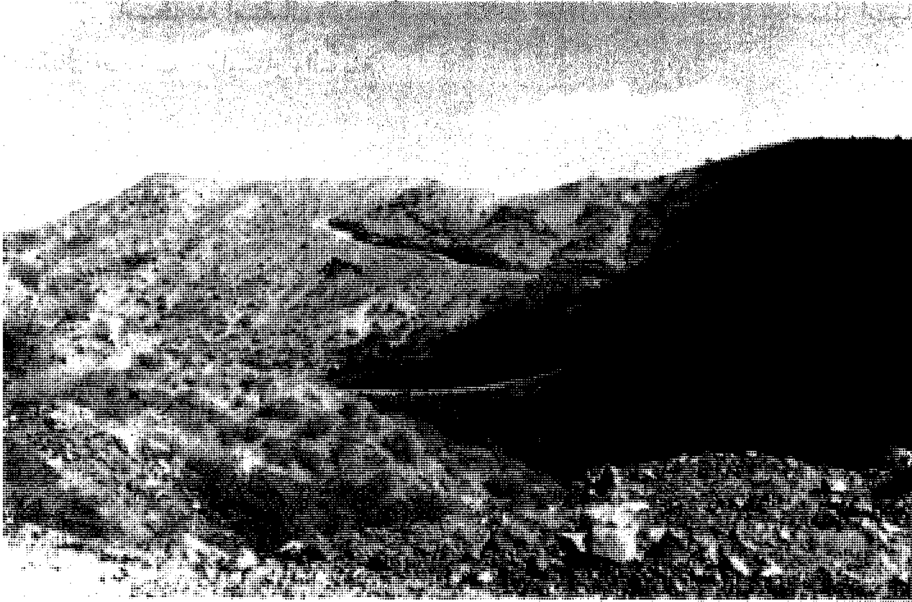
الكبيرة إذ باستطاعته استقبال وتوديع أربع رحلات خلال ساعة واحدة، وبإمكانه أيضا استقبال طائرات الترايستار والبوينغ.

أما في المجال الصحي، فبعد أن كانت المنطقة تتبع إداريًا وماليًا الشئون الصحية بالمنطقة الغربية، أصبحت مديرية عامة للشئون الصحية بتاريخ ١٤٠١/٣/١٨هـ وأصبحت تشرف على ٤٧ مركزا صحيا بالسراة و١٩ مركزا بتهامة، وفي مجال الأعمال الوقائية هناك مكتبان صحيان في بلجرشي والباحة، ومحطة لمكافحة وعلاج البلهارسيا، وأخرى لعلاج الملاريا وثالثة لعلاج اللشمانيا.

وفي مجال المستشفيات فهناك أربعة مستشفيات، أضخمها مستشفى الملك فهد بسعة ٣٥٥ سريرا، وبه جميع التخصصات الطبية ومجهز بأحدث التجهيزات الفنية رفيعة المستوى. ومستشفى بلجرشي العام بسعة ٢٢١ سريرا، ومستشفى دار النقاهة بسعة ٥٠ سريرا، ومستشفى الصحة النفسية، إضافة إلى مركزين للولادة كل منهما بسعة ٣٠ سريرا في كل من المخواه والحجرة الجاري تجهيزهما.

وفي مجال الخدمات الصحية فقد تم إحداث معهد صحي للبنين يشتمل على تخصصات التمريض والصيدلة والأشعة والتخدير والمختبر. ويوجد أيضا مختبر مركزي للدم يقوم بتزويد المستشفيات بحاجتها من الدم عند إجراء العمليات الجراحية الهامة.

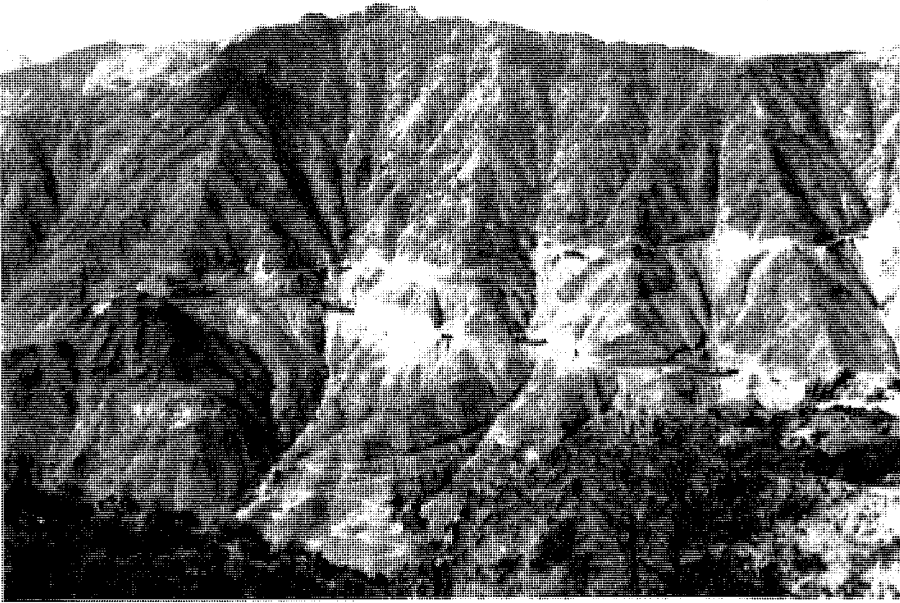
هذه أهم ملامح التطور الذي تحظى به المنطقة... وهناك المزيد والمزيد، ويد العطاء والخير لازالت ممتدة إلى المنطقة... والله ولي التوفيق.



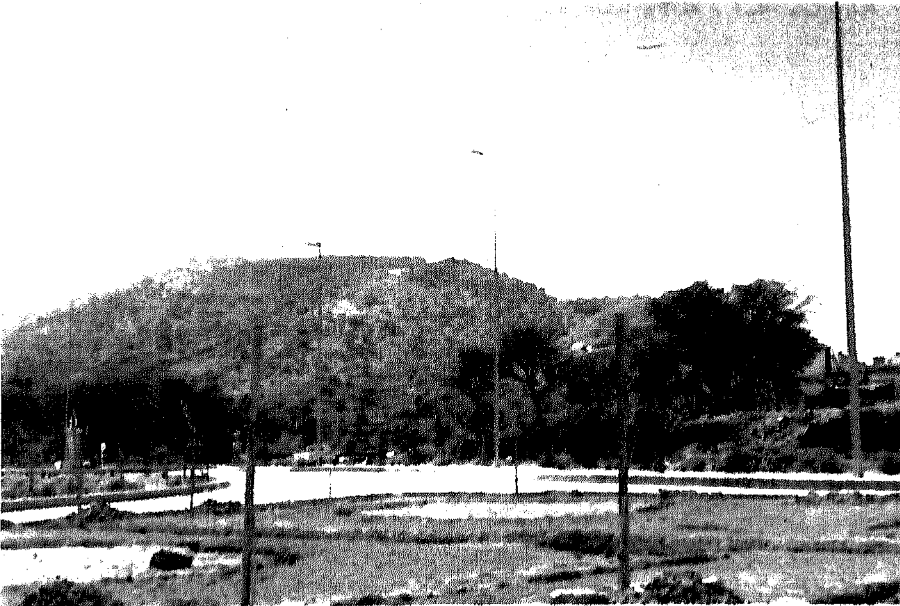
منظر من «الصُّلْبات» ويظهر الخط المعبد يخترق الجبال.



قرية الحبيس ببني كبير.



منظر من «عقبة الباحة».



منظر من الباحة.

المصادر والمراجع

* أحمد بن أبي واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ١، م١، بيروت.

* أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، جـ٤، بيروت ١٣٢٨هـ.

* أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، جـ١، ط٣، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

* إسماعيل بن القاسم الغالي، الأمالي، جـ٢، بيروت.

* حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، الرياض، ١٣٩١هـ.

* خير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٥، ط٣، بيروت، ١٣٩٩هـ.

* دائرة المعارف الإسلامية م٢، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون، ١٩٣٣م.

* عبدالباسط الخطيب، سبع سنابل خضر «وزارة الزراعة والمياه»، الرياض، ١٤٠٠هـ.

* عبدالرحمن بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، بغداد، ١٣٩٠هـ.

* عبدالكريم بن محمد السمعاني، الأنساب «دائرة المعارف العثمانية»، جـ١٠، ١٣٨٢هـ.

* علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، جـ١٣، بيروت، ١٣٨٣هـ.

* علي بن صالح السلوك الزهراني، بلاد غامد وزهران «المعجم الجغرافي»، ط١، الرياض، ١٣٩١هـ.

* علي بن محمد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

* عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، جـ١، بيروت، ١٣٨٨هـ.

* فنبلانكو «الاستشاري»، أحمد حجار، الأوضاع الراهنة في منطقة الباحة «التقرير الثاني»، وزارة الشؤون البلدية والقروية، الرياض، ١٩٨٣م.

* المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، جـ١، القاهرة.

* محمد بن إسحاق بن النديم، الفهرست، القاهرة.

* محمد بن حبيب، المتحف في أخبار قريش «دار المعارف العثمانية»، ١٣٨٤هـ.

* محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٣٧٨هـ.

* الشيخ محمد بن سعد الفقيه البركي، مقابلة أجراها معه الباحث عام ١٤٠٥هـ في مدينة بلجرشي.

* محمد بن سعد بن منيع بن سعد، الطبقات الكبرى، م٢، بيروت.

* محمد بن عبدالله الأزرقي، أخبار مكة، جـ١، ١٣٧٥هـ.

* محمد بن عمر الواقدي، المغازي، جـ٣، بيروت.

* د. محمد بن مسفر الزهراني، بلاد زهران، ط١، الرياض، ١٤٠٣هـ.

* هشام بن محمد الكلبي، الأصنام، القاهرة، ١٣٤٣هـ.

* ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٢، م٤، بيروت، ١٣٧٦هـ.

* مجلة الفيصل، العدد ١٠٠.

الفهـرس

متابعة وإشراف : محمد القشعمي

المؤلف في سطور:



الدكتور: صالح عون هاشم عدنان الغامدي

- تاريخ الميلاد ومكانه: ١٣٧٦هـ بلدة رغدان بمنطقة الباحة.
- الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمنطقة الباحة.
- الدراسة الجامعية: بكالوريوس تاريخ ١٣٩٧هـ من كلية العلوم الاجتماعية بالرياض.
- عينّ معيدًا بنفس الكلية واجتاز السنة التمهيدية للماجستير بتقدير جيد جدًّا مرتفع.
- حصل على درجة الماجستير في التاريخ السياسي من كلية العلوم الاجتماعية بتقدير ممتاز وذلك عام ١٤٠١هـ.
- سجل الدكتوراه وسافر إلى بريطانيا حيث درس في جامعة أدنبره ثم انتقل إلى لندن. جمع كل المادة العلمية المتعلقة برسالته للدكتوراه عن السياسة البريطانية من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا.
- حصل على درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
- شارك في سمنار البحر الأحمر بجامعة عين شمس عام ١٣٩٨هـ.
  شارك في مؤتمر الشام بالأردن.
- له العديد من المشاركات الصحفية، وبصدد إصدار ديوان شعر.